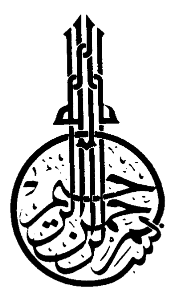
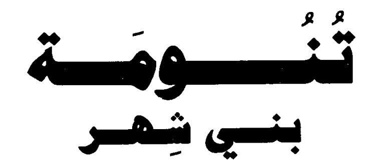


الرئاسة العامة لرعاية الشباب


بسم الله الرحمن الرحيم

هذه بلادنا





تأليف
صالح بن علي أبو عرَّاد الشهري

الطبعة الأولى

الرئاسة العامة لرعاية الشباب

وكالة شؤون الشباب

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

الرياض ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٩٥٣,١٥١٢	الشهري، صالح بن علي
٧٦١ ش	مدينة تنومة/صالح بن علي أبوعرّاد. -
	ط١ . - الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٤/١٩٩٤م
	١٠٤ص؛ ١٦×٢٣سم. - (سلسلة هذه بلادنا؛ ٤٦)
	ردمك ٤ - ٠٣ - ٦٩٥ - ٩٩٦٠
	١ - تنومة (السعودية) - تاريخ. ١ - العنوان.
	ب - السلسلة

رقم الإيداع: ١٤/١١٠٦

ردمك: ٤ - ٠٣ - ٦٩٥ - ٩٩٦٠


مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٥هـ



المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
وزارة المواصلات
MINISTRY OF COMMUNICATIONS
خريطة الطرق
ROAD MAP
البحر الأبيض المتوسط
MED SEA
الأردن
JORDAN
العراق
IRAQ
KUWAIT
إيران
IRAN
جمهورية مصر العربية
EGYPT
RED SEA
السودان
SUDAN
اثيوبيا
ETHIOPIA
خليج عمان
GULF OF OMAN
ARABIAN SEA
عمان
OMAN
MUSQAT
DHUFAR
HADRAMUT
ARAB REPUBLIC OF YEMEN
الربع الخالي
AR RUB AL KHALI
AN NAFUD
Turayf
Arar
Sakakah
Al Jawf
Rafha
Haql
Bir Ibn Hirmas
Al Bada
Tabuk
Qulibah
Tayma
Jubbah
Hail
Shara
Duba
Mada'in Salih
Al Wajh
Al Ula
Khaybar
Halayfah
Buraidah
Unayzah
Umm Lajj
Yanbu An Nakhl
Al Hanakiyah
Nuqrah
Yanbu
Madinah
Afif
Al mahad
Masturah
Rabigh
Khulays
Jeddah
Makkah
Taif
Turabah
Ranyah
Khurmah
Bishah
Al Baha
Al Lith
Al Qunfudhah
Tathlith
Khamis Mushait
Abha
Ash Shuqayq
Al Darb
Jizan
Najran
Saadah
Sharrah
Al Wadiah
Al Khamasin
Al Sulayyil
Layla
Halban
Al Quwayiyah
Ad Dawadmi
Shaqra
Al Majma'a
Al Artawiyah
Hafar Batin
Abu Hadriyah
Al Jubayl
Ras Tannora
Dammam
Bahrain
Abqaiq
Qatar
Doha
Al Hufuf
Riyadh
Al Kharj
Ad Dilam
Harad
Abu Dabi
Dubay
Ajman
Ras Al Khaymah
Al Buraymi
البحر العربي
LEGEND
اصطلاحات
Expressways/ Dual Carriageways
طرق سريعة ومزدوجة
Asphalted Highways
طرق مسفلتة مفردة

● تنومة

تقديم

يسعدني أن أقدم لسلسلة كتب (هذه بلادنا) التي تهدف الرئاسة من ورائها إلى إمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية التي تبرز تاريخ الوطن في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة، وتعمل على تسجيل التراث الفكري والفني والعادات والتقاليد في المملكة. . هذا بالإضافة إلى كونها تجميعًا لنشاط المحاضرات الذي تقوم بتنفيذه الإدارة العامة للنشاطات الثقافية.

ولعلنا بهذا العمل نسهم في تشجيع البحث والباحثين لربط الماضي بالحاضر، وتسجيل ما طرأ عليه من معطيات العصر الحديث لتكون نبراسًا هاديًا لشباب الغد، وتقديم ما يساعدهم على معرفة الحقائق، ويجعلهم يفخرون بما قدمه السلف وإتاحة الفرصة لهم لصنع مستقبل بلادهم.

ومن حسن حظ الباحث في هذه الأيام وفرة المراجع والمعاجم التي تساعده على تلمس الطريق، وتوفر له الوقت وتسهل له مهمة البحث ليصل إلى مايريد. . وذلك بعكس ما كان عليه الحال في الأجيال القريبة الماضية، حيث كان المؤرخون يجوبون البلاد من مشرقها إلى مغربها في سبيل الحصول على أية معلومة عن تاريخ بلادهم. وكثيراً ما كانوا يأخذون الحقائق من أفواه الشعراء وآثارهم وذلك لندرة المصادر المباشرة التي تتحدث عن أي بلد من البلدان أو موقع من المواقع.

وإنه من الأفضل لأية أمة من الأمم أن تكتب تاريخها بنفسها عن طريق أبنائها المخلصين. الذين أتيحت لهم فرصة التعليم والوصول إلى أرقى الدرجات العلمية، وذلك بالرجوع إلى أمهات الكتب والبحث والتنقيب في

المعـاجم والاستفسـار والتمحيص بالاتصال بالمعمرين من أبناء هذه البلاد، وبذلك نستطيع الكتابة عن أي جزء من أجزاء الوطن بصورة مبسطة ومباشرة تساعد الأجيال القادمة في التعرف على تاريخ أمتهم دون تعب أو عناء.

وإنني أتمنى لهذه السلسلة النمو والازدهار. . وللإدارة العامة للنشاطات الثقافية التي تقوم بإصدارها التوفيق والنجاح.

الرئيس العام لرعاية الشباب

فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

هذه السلسلة هي مجموعة من الكتب ليس المقصود منها مجرد النشر فقط، ولكنها جاءت امتدادًا طبيعيًّا لنشاط الإدارة العامة للنشاطات الثقافية في مجال المحاضرات.. فقد عملت الإدارة على تنويع برامج المحاضرات، واختارت من الموضوعات الشيقة ما يهم جميع المواطنين، وليس هناك من شك في أن كل إنسان يشعر بالحنين إلى البقعة التي نشأ فيها ويهمه أن يتبين تاريخها.. فإن كان صغيرًا يهمه أن يعرف أمجاد بلاده وتاريخ أسلافه، وإن كان كبيرًا فإن حديث الذكريات يشجيه ويذكره بأفراحه وأتراحه ومراتع صباه، ومن هنا كان اختيار تاريخ البلاد موضوعًا لتلك المحاضرات التي سيتم تجميعها في سلسلة من الكتب إن شاء الله.

وسوف يحتوي كل كتاب من هذه السلسلة على بحث قام بإعداده أحد المتخصصين، يتحدث فيه عن تاريخ بلدة أو إقليم من بلدان وطننا الحبيب، وعن أهمية تلك البلدة وتقاليدها التراثية وعاداتها وأنواع الفنون بها، وملامح النهضة العمرانية والزراعية، وأوجه الحياة فيها، وذلك بعد الرجوع إلى المراجع التي تحدثت عن الموضوع والالتقاء بأهل البلدة من المعمرين والشيوخ في سلسلة من المحاضرات والندوات ودارت حولها المناقشات ثم تأتي مرحلة تجميع هذا البحث على ضوء المناقشات ويتم عرضه قبل طباعته على بعض ذوي الاختصاص من مؤلفي المعاجم لمراجعته وإجازته.

وتهدف الإدارة من وراء ذلك إلى تطوير برامج المحاضرات، وتشجيع ملكة البحث والتأليف، وإمداد المكتبة السعودية بالمؤلفات الوطنية وإبراز تاريخ المملكة في سلسلة من الكتب العلمية المبسطة تسجل التراث الفكري والفني في أرجاء الوطن.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الإدارة العامة للنشاطات الثقافية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فأشكر الله سبحانه، ثم أشكر الرئاسة العامة لرعاية الشباب على اهتمامها بمثل هذا العمل المبارك - إن شاء الله - لاسيما وأن الكتابة في هذه السلسلة أسندت إلى أبناء المناطق أنفسهم، الأمر الذي يضفي عليها طابع الدقة، وصفة المنطقية.

أخي القارىء الكريم: إن مادة هذا البحث الذي بين يديك، ماهي إلا محاولة أولى للكتابة عن تاريخ جزء غالٍ من بلادنا الحبيبة، ونظراً لعدم وجود المراجع الكافية، ولندرة المعلومات المسجلة عنه بين ثنايا الكتب، ثم لأن مثل هذا العمل جاء متأخراً كثيراً، إلا أن الأمل كبير- إن شاء الله - في أن يكون هذا الجهد نواة مباركة وحافزاً جيداً لمواصلة المسيرة من قبل أبناء هذه البلاد وما أكثرهم!!.

كما آمل من كل من قرأه أو اطلع عليه ألا يضن علينا بدعوة صالحة بظهر الغيب فعسى الله أن ينفعنا بها، وليس هذا فحسب بل أرجو ممن كانت له ملاحظة أو نقد أو وجهة نظر، أن يتفضل مشكوراً بتقديمها لي حتى يكون ذلك مساهمة إيجابية منه في إخراج هذا البحث بشكل يحقق الفائدة المرجوة منه إن شاء الله.

أخي الكريم: اشتمل هذا البحث على استعراض سريع لموقع تنومة بني شهر وحدودها، ومظاهر السطح والمناخ، ثم محاولة لرصد ذكر تنومة في التاريخ وتعريف ببعض المواقعِ الأثرية، تلا ذلك لمحة عن الحياة العلمية والتعليمية، وعرض لما قاله

الشعراء قديما وحديثا عن تنومة . بعد ذلك استعراض للنشاط السكاني من زراعة وتجارة ورعي وصناعة، مع وصف موجز لكل من اللهجة والزي والألعاب وبعض العادات والصناعات القديمة، ثم تعريف بالجانب السياحي وعرض مختصر للرياضة في تنومة، ثم كانت الخاتمة بحديث عن تنومة والنهضة الحضارية اليوم .

وفي الختام : أحمد الله سبحانه الذي أعانني على إخراج مادة هذا البحث، ثم أتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير ووافر التحية لكل من أسهم في إخراج هذا البحث سواءً على مستوى الرئاسة العامة لرعاية الشباب، أو على مستوى أبناء تنومة بني شهر الذين لم يتوانوا عن تزويدي بما لديهم من المعلومات والصور وإبداء الرأي والتوجيه، فلست وحدي صاحب هذا الجهد وإنما أنا فرد من جماعة، فجزاهم الله خير الجزاء، وعسى أن أكون قد وفقت في إرضاء طموحاتهم وإشباع رغباتهم في التعريف بمنطقتهم، وتسليط الضوء على ماضيها الزاهر وحاضرها المشرق، والله الموفق والمستعان .

أخوكم/ صالح بن علي أبوعرّاد الشهري
محرم ١٤١٤هـ

الفصل الأول

الموقع

* أهمية الموقع
* الحدود
* السطح
* الجبال في تنومة
* الأودية في تنومة
* الغابات في تنومة
* المناخ
* النسب
* سبب التسمية

الموقع

تقع مدينة تنومة بني شهر على بعد ١٢٠ كيلو متراً شمال مدينة أبها الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية. يمر بها طريق «أبها ـ الطائف» الإقليمي الذي يشقها نصفين.

ويأتي موقعها في نقطة التقاء خطي طول ٤٢,١٠ شرقاً؛ وعرض ١٨,٥٧ شمال خط الاستواء.

وهي من جهة موقعها بالنسبة لخطوط العرض تقع في الإقليم المداري وبالتحديد في بداية الإقليم الصحراوي الذي يمتد في المملكة من خط عرض ١٨ ـ ٣٠ شمال خط الاستواء.

ويلاحظ أن مدينة تنومة تقع على رأس مثلث من الأرض الزراعية قاعدته في الجنوب ورأسه في الشمال ويرتفع بمقدار ١٥٠٠ متر فوق سطح البحر.

ويعد موقع تنومة الجغرافي موقعاً مهماً يمثل مركزاً إقليمياً نظراً لتوسطه في المنطقة، الأمر الذي أدى إلى تطور تنومة ونموها، وهجرة السكان من الضواحي الريفية والقرى المجاورة إليها، وبذلك اتسعت رقعتها وامتد العمران بها.

أهمية الموقع:

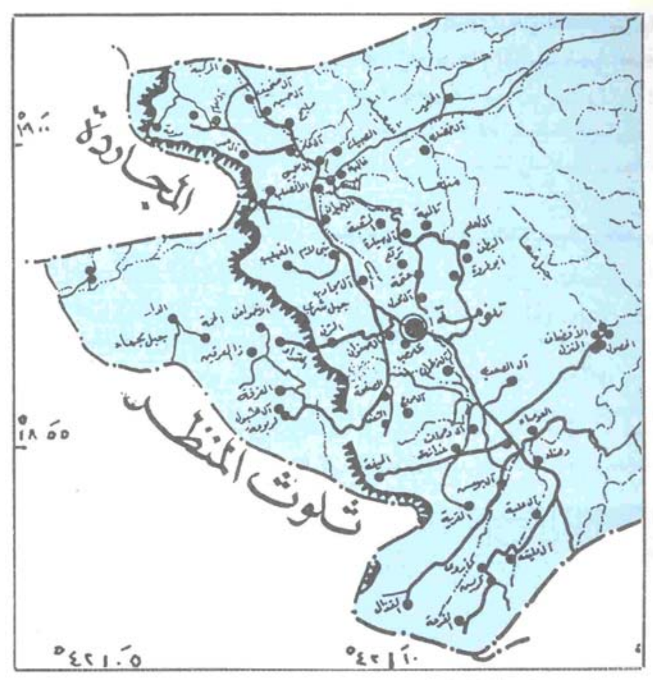
ترجع أهمية موقع تنومة إلى عدة أسباب منها:

١ ـ مرور عدد من الطرق البرية الترابية والمعبدة كالطريق الإقليمي (أبها ـ الطائف).

٢ ـ إن تنومة تشكل مركزاً إقليمياً مرتبطاً بالكثير من القرى والهجر التي ترتبط مع بعضها البعض بشبكة من الطرق المعبدة والترابية.



* انظر الصفحة التالية الموضح فيها أسماء المناطق المأهولة بالسكان.



* أسماء المناطق المأهولة بالسكان.

٣ - إن موقع تنومة والقرى التابعة لها في الجبال والأشعاف والأصدار يتصف بالحماية الدفاعية الطبيعية.

٤ - وقوع مدينة تنومة على طريق حجاج بيت الله الحرام وبعض القوافل التجارية قديماً. ويمر هذا الطريق بسلاسل المرتفعات الجبلية والقرى الآهلة بالسكان. وقد كان لهذا الطريق محطات استراحة يراعى فيها أن تكون واقعة قرب مصادر المياه. وخلال فترة الاستراحة يتم ما يسمى بالتبادل التجاري في الحبوب والتمور

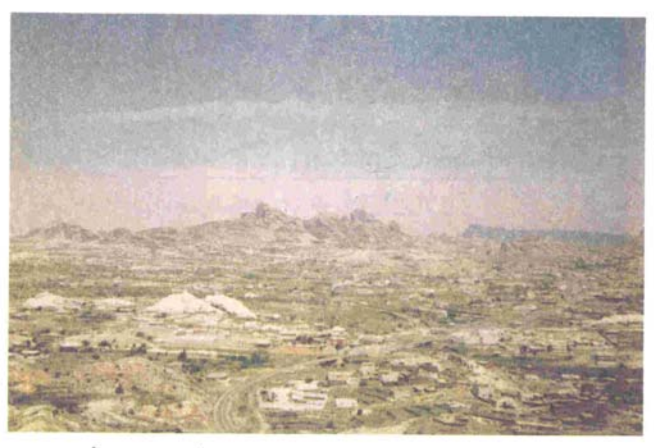
والقهـوة والملابس وبعض الأدوات . . . إلخ بين القوافل وأهل المنطقة التي بها الاستراحة . ولأن تنومة كانت تقع على هذا الطريق فقد اكتسبت شهرة تجارية وتاريخية خاصة منذ القدم نظراً لموقعها الاستراتيجي .

الحدود :

يحد تنومة من الشمال قُرى الظَهَارَة والنِمَاص .
ومن الجنوب قُرى سَدَوان التابعة لبلاد بلَّلسمر .
ومن الغرب ثَلوثِ المَنْظَر، ومن الشمال الغربي المَجَارِدَة .
ومن الشرق والجنوب الشرقي إمارة صَمَخ ووادي ابن هَشْبَل .
وبذلك يبلغ مجموع أطوال حدود منطقة تنومة الإدارية ١٤٩,٥ كيلو متر.

السطح :

يمتد إقليم تنومة الجغرافي من الشمال إلى الجنوب بعرض يبلغ حوالي ١٩ كم، ومن الشرق إلى الغرب بطول حوالي ٢٥ كم . تغطيه في الغالب غابات كثيفة، وبخاصة



لقطة لقرى تنومة في الجهة الجنوبية ويظهر منها طريق الطائف ـ أبها الإقليمي مخترقاً قرا .

في شمال المنـطقة حيث يغطي شجر العرعر معظم المرتفعات، وكذلك شجر الشَّثْ والـطَّلحْ وبعض أنـواع الحشـائش. وتتميز منطقة تنومة بأن معظم مساحتها البالغة (٢٠٠٠) كيلو مترا مربعا عبارة عن أرض سهلية واسعة المساحة، تشكل في مجموعها سهل تنومة الممتد من عقبة «القَامة» شمالاً إلى عقبة «دَهْنَاء» جنوباً. وتحيط بهذا السهل الخصب السلاسل الجبلية إحاطة السوار بالمعصم، كما يتخلله بعض الروابي المتناثرة.

ويمكن تقسيم التضاريس في تنومة إلى :

أ ـ **المرتفعات**: وتنقسم إلى مجموعتين متقابلتين، إحداهما شرقية مكونة من «سلسلة جبال مَنْعَاء، وعُكْرَان، والجَرْدَاء، والفَرْش، وجبل لَنْبَش في شمال الإقليم».

والأخرى غربية مكونة من جبال «بَعْطَان، والمَنامة، وجبل عبد الله، وجِلاَلَة، والفَطْحَاء، والقَضِيَّة، والطَويلَة، والحَمَام، وجبل عيسى».

وهاتان المجموعتان تمتدان في اتجاه جنوبي شمالي كما هو الحال في كل المرتفعات بالمنطقة الجنوبية، وتتميز هذه المرتفعات بتربة مزارعها الخصبة والصالحة للزراعة، كما أنه ينحصر بين هاتين المجموعتين سهل تنومة الممتد من الشمال إلى الجنوب أيضاً.

ب ـ **السهول**: وهي عبارة عن منخفضات سهلية أكبرها وأهمها سهل تنومة الذي تقدر مساحته بحوالي ٨٠ كيلومتراً مربعاً تحتل القطع الزراعية معظم هذه المساحة. ويخترقها عدة أودية صغيرة تنتشر على ضفافها القرى والمزارع على شكل مدرجات بنسب مساحية متفاوته.

جـ ـ **الأشعاف**: وهي مناطق مرتفعة نسبياً وتكون باتجاه الغرب بحيث تواجه الرياح الغربية والجنوبية الغربية بشكل يتميز عن مواجهة بقية الأقسام. مما زاد نصيبها من الأمطار السنوية وزادت اعتدالاً في الحرارة والرطوبة فانتشرت بها النباتات الـدائمـة الخضرة، لاسيما الأشجـار كالعرعر والعتم والطلح والشث والعُثْرُب وغيرها. ومن أمثلة هذه الأشعاف «شعف آل معَافَا، وشعف آل مرَّوح، وشعف آل سَودَة، وشعف آل عُضَاه، والشَّرَف».

وهذه الأشعاف تطل على تهامة التي ترتبط بها عن طريق «العقبات» التي من أشهرها عقبة «سَاقين» وعقبة «بَرْمَه».

ومن أهم الأودية في هذه المنطقة «وادي سَاقين» و «وادي بَقْرَه».

د ـ **الأصـدار**: وهي مناطق وسطية بين السراة وأغوار تهامة، وعادة ماتكون مما يلي منطقة الأشعاف من الغرب، وهي مناطق دافئة ولذلك كان أهالي تنومة يقضون فيها فترة الشتاء كاملة ساكنين بصفة مؤقته في بيوت صغيرة أو مجموعات سكنية متفـرقـة تعرف باسم (الحِلاَل) جمع حِلَّة حيث إنهم يحلون بها بعض الوقت ثم يرتحلون عنها، وعادة ما تكون معهم الأغنام والأبقار طمعاً في الاستمتاع بالدفء، ولوفرة المراعي في سفوح الجبال والأودية. ومن أصدار تنومة المعروفة: (الأربوعَة، وأَوال، ومِخْبـطَة، وذا العِـرْقَـين، والحَمَّـة، والدَارْ، والسُّودَة، وبَرْمَة، وساقين، والحَصْحَص، والكَري، وغيرها).

وينتمي إقليم تنومة الواقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة إلى إقليم الكتلة الصلبة القديمة أو مايسمى بالدرع العربي الذي يقع في غرب المملكة، ويظهر على شكل نصف دائرة مفتوحة على ساحل البحر الأحمر.

أما عدد القرى في تنومة فيصل إلى ١١٨ قرية دمج معظمها في المدينة وأصبحت تمثل أحياءً بدلاً من القرى.

ويبلغ عدد السكان فيها (٢٢٤٢٣) نسمة بما فيهم سكان البادية. مركزها بلدة «سبت تنومة» التي تقع في الجانب الغربي لتنومة وعلى ارتفاع يتراوح ما بين ١٥٠٠م ـ ٢٠٠٠ م عن سطح البحر.

ومن الـلافت للنظر أن القرى في تنومة توجد بشكل مستقيم تقريباً يمتد من الشمال إلى الجنوب، وتقل كلما ابتعدنا شرقاً أو غرباً.

الجبال في تنومة :

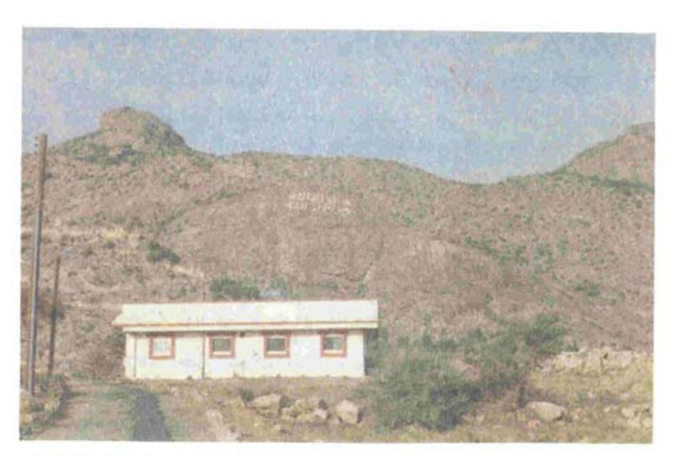
تميل الجبال في تنومة عموماً إلى الانحدار نحو البحر من جهتها الغربية، بينما تكون قليلة الانحدار نحو الهضبة الداخلية في الشرق. ومن أشهر الجبال في تنومة بني شهر ما يلي :

١ ـ **سلسلة جبال مَنْعَاء**: وتقع في الجهة الشرقية لتنومة، ويبلغ ارتفاع أعلى قمة في هذه السلسلة وهي قمة جبل (طَلا) حوالي (٢٦٠٠م). ويخترق هذه السلسلة الجبلية الشاهقة طريق معبد يصل بين قراها المتناثرة مثل: عِتْمَة، تِرْتَع، آل سَيَّارَة، آل رُزَيْق، البَطِنْ. ويقال إن هذه السلسلة سُميت بمنعاء نظراً لمنعتها وتحصنها، وقد أثار شموخ هذا الجبل إعجاب أحد أبناء تنومة وهو الشاعر: سعيد بن علي الطنيني فقال في وصفه :

منعـاء ياروعـة للفـن أبـدعـه	من أبـدع الكائن الموجود من عدم
يارافعـاً في سماء الكـون هامتـه	كم حار فيك يراعي وانبرى قلمي
طود ينـاغـي الثـريا وهـو مؤتلق	وفي الثـرى ثابت الأركـان والقـدم
تعـانق الأنجم الـزهـراء ذروتـه	وجـاوز السحب في تيه وفي شمم
ذو منعـة أنت يامنعـاء مانـظرت	عيناي منك سوى مايشبه «الحلم»
فأنـت كالمـارد الجـبـار في أفـق	عالٍ فهـل تستوي الجوزاء بالأكم
وأنـت باق مدى الأيام ما طلعـت	شمس و لا غربـتّ إلا على علم

٢ ـ **جبل عُكْرَان**: جبل أشم يقع في الجهة الشرقية من تنومة، ويوازي سلسلة جبال منعاء ويتميز هذا الجبل بأنه غني بالآثار ويبلغ ارتفاعه (٢٤٨٠م) عن سطح البحر.

٣ ـ جبل مَوْمَة: ويسمى بجبل (ذات العَود) في الجهة الشمالية الغربية لتنومة وله قمة مستوية تنتشر بها القرى والأراضي الزراعية ويشتهر بكثرة مناحل العسل، له طريق معبد يربطه بالطريق العام على بعد ٤كم.



منظر لجبل منعاء وقد كتبت عليه عبارة (لا إلـه إلا الله محمد رسول الله) ويظهر في الصورة طريق جبل منعاء المعبد.



قمة جبل عكران من الجهة الشمالية الغربية ويقع على قمة هذا الجبل المسجد والكهف الأثريين.

٤ ـ **جبل بَعْطَان**: يقع في متنزه الشرف في الجهة الغربية لتنومة ويطل على تهامة، كما يطل على متنزه الأربوعة.

٥ ـ **جبل عبد الله**: جبل صغير نسبياً يقع في الجهة الغربية لتنومة، ويحيط به متنزه الشرف. له شكـل يشبـه أذن الحصان ولذلك كان يسمى قديماً «جبل الأذن» وهوجبل وعر المسالك بحيث لم يستطع أحد تسلقه أو الوصول إلى قمته.

٦ ـ **جبل الفَطْحَاء**: جبل صغير أيضاً يقع في الجهة الغربية لتنومة ويطل على مشارف تهامة وحولة متنزه المحفار. تحيط به بعض المزارع وأشجار العرعر والطلح وغيرها.

٧ ـ **جبـل المَنامة**: يقع في الجهة الغربية لتنومة ويطل على غابات السِّعْد من جهته الغربية كما يطل من الشرق على قرية «سَبْت تُنومَة» يحتوي على ما يشبه المدرجات الزراعية وهو سهل المسالك. وبالقرب منه جبل «الطويلة» المطل على الأشعاف وجبل «القَضِيَّة» المطل على متنزه الشرف وغاباته.

٨ ـ **جبلا «عِبَدا» و «لَيْمَع»**: جبلان متوسطا الارتفاع يقعان وسط تنومة ويحيط بهما العمـران من مختلف الجهـات يمتازان بسهولة المسالك ووجود بعض الحشائش والصخور البيضاء. ويقال إن جبل «عِبَدا» المطل من الناحية الجنوبية على قرية «آل زَخْرَان» كان يسمى قديماً بجبل «السَّجْدَة» لأن له قمة متميزة في الشكل كانت تساعد أبناء المنطقة ومن يمر بها من الحجاج في الاستدلال على جهة القبلة حيث إنها تشير فعلاً إليها.

٩ ـ **جبل قُرِيْش**: يقع جنوب مدينة تنومة، وهو أقصى حدودها من الجنوب حيث يليه مباشرة قرية «سَدَوان» من بلاد بللسمر، ويخترق هذا الجبل الضخم طريق معبد يصل إلى قرى: الخَرْبَة، آل عِلْبَة، آل فَليتَة، بني جَار، الفَرَعَة.

١٠ ـ **جبـلا «الفَرْش» و «الجَرْدَاء»**: يقعان في الجهة الشرقية لتنومة. سمي أحدهما «بالجَرْدَاء» لأن عبارة عن مساحة جرداء خالية من الأشجار أو الشجيرات إلا من

بعض الحشائش البسيطة التي تكسو سفوح الجبال في المنطقة. أما جبل «الفَرْش» فيوازي جبل «الجَرْدَاء» حيث يتجه من الجنوب إلى الشمال ويخترقه الطريق المعبد الذي يصل بين تنومة وقرى جبل منعاء.

١١ - **جبلا «جِلالَـة» و «مُلْقَطَةَ»**: يقعان في الجهـة الغربية وبالتحديد في منطقة المنحدرات المشرفة على تهامة حيث يطلان على منطقة الأصدار مثل: «أَوال» و «الحَمَّة» و «الدار» و«مَخْبطَة» و «ذى العِرْقَين» و «السُّودَة» و «المِظلال».

١٢ - **جبل عيسى**: يطل من الجهة الغربية على عقبة ساقين، ويطل من الجهة الشرقية على قرية «آل مُرَّوَح» وهو جبل صغير نسبياً.

١٣ - **جبل لَنْبَش**: يقع في الجهة الشمالية لتنومة ويطل على وادي الغَر، وهو عبارة عن كتلة صخرية ضخمة تكاد تخلو من الأشجار والشجيرات إلا في السفوح السفلى.

الأودية في تنومة :

تختلف الأودية في تنومة من حيث الطول وكميات المياه التي تحملها وعدد روافدها واتجاهاتها، إلا أن الأودية في تنومة تتفق في صفة واحدة هي أن معظمها جاف طول أيام السنة إلا عقب سقوط الأمطار. وهناك بعض الأودية التي تجري في أجزاء منها المياه طول أيام العام كوادي تَرْج ووادي تَرْيس ووادي هَذَل.

ومن أودية منطقة تنومة ما يلي:

وادي تَرْج: المشهـور تاريخياً (والذي يقال إنه كان مأسدة من مآسد الجزيرة العربية قديماً)، ويعد أكبر أودية المنطقة وأشهرها ويتصل به عدد من الروافد الصغيرة.

وادي تَرْيس: الذي يعد من أهم الأودية وأطولها ويصب فيه عدد من الروافد الصغيرة.

وادي المُطْعَن: الذي يجري من الجنوب إلى الشمال ويغذيه عدد من الروافد.

وادي ملَيِّح: الذي يسيل باتجاه الشرق وينحدر من جبال منعاء ليصب في وادي تَرْج.

وادي تَنْومَة: الذي يخترق المنطقة من سبت تنومة شمالاً حتى دهناء جنوباً ثم يصب في

وادي تريس، ويغذيه عدد من الروافد الصغيرة كوادي آل زَخْرَان، ووادي آل حسين، وأودية الشَّرَف والشعف، ووادي آل دَحْمَان.
وادي بَني لام: الذي يسيل من جبال شعف آل سَوْدَة ويتجة نحو الشمال ليلتقي بوادي مليِّح ووادي آل خُضَاري ثم تصب جميعاً في وادي ترج.
وادي القَذَال: الذي تسيل مياهه نحو الشرق من المرتفعات الغربية.

وهناك أودية صغيرة تتجه نحو الشرق وتتجمع في مجرى واحد لتصب في وادي تريس الذي يسيل في وادي تَرْج ثم وادي بيشة. ومن هذه الأودية الصغيرة:

وادي الغَـر، وادي الجَـوف، وادي الحُصُون، وادي دَهْنَاء، وادي العوصاء، وادي عَرْعَـرَةَ، (آل الصَّعْـدِي)، وادي الـوطا، وادي عُثْرِبين، وادي هَذَل، وادي عَنْس، وادي آل بهَيْش، وادي آل عِلْبَة، وادي المَرْكَبَة، وغيرها.

إلا أن هناك بعضاً من هذه الأودية في الجهة الغربية لتنومة وتتجة إلى تهامة لتصب في وادي بَقْرَة مثل: (وادي حَصيص، وذا العَلَس، والقَمْرَاء، ووادي الدُّغُنَه. وغيرها).

الغابات في تنومة :

تشتهـر تنـومـة بكثـرة غاباتها، وكثافة أشجارها، وخاصة على السفوح العليا المواجهة للرياح الجنوبية الغربية الرطبة والممطرة صيفاً. وتتكون هذه الغابات من أنواع نباتية مختلفة تظهر على هيئة أشرطة من الغابات تتشعب بتشعب المجاري العليا للوديان الجبلية. وتغطي مساحات متفرقة تبلغ في مجموعها «٣٠٧١٣» دونما تقريباً مكونة من أشجار العَرعَر والأثب والعِتْم والشَّث والطَلح والسَّمْر والسِّدْر والغَرَب وشجيرات النِّيْم والاستعِير والعُثْرُب والضُرُم والشَبَارِق والعَرْفَج والسَنَعْبَر وغيرها.
وهذه المساحة موزعة كالتالي:

أ ـ غابات «الشَّرَف والمِحْفَار والشَّعَف والمنحدرات الغربية التابعة لها» وتبلغ مساحتها حوالي ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ دونم تقريباً. وهي في مجموعها متنزه جميل وموقع سياحي متميز يطل على تهامة غرباً، وعلى تنومة شرقاً.

ب ـ غابات «الأربوعَة وبَرْمَة» وتبلغ مساحتها (١٥٠٠) دونم مكونة من أشجار العرعر والطلح والنيم والشث والعتم، وتعد من أكثف الغابات في الجهة الغربية لتنومة وهي من مناطق الأصدار.

جـ ـ غابات «شعف آل سَوْدَة» في الجهة الغربية لتنومة وتتميز بكثافة أشجارها.

د ـ غابـات «قِنْطَان ومَوْمَة وعقبة القَامَة» الواقعة في الجهة الشمالية والشمالية الغربية لتنومة وتقدر مساحتها بـ ٢٠٠٠ دونم مكونة من أشجار العَرعَر والطَّلْح والشَّث والعِتْم.

هـ ـ غابات «الحِيْفَة ونَازِلَة والقَذَال» الواقعة جنوب غرب تنومة وما يتبعها من أصدار تبلغ مساحتها حوالي ١٠٠٠ دونم تقريباً.

و ـ غابات «آل بهَيْش» المكونة من أشجار العرعر والنيم وبعض أنواع الشجيرات الأخرى.

وليس هذا فحسب بل إن هناك الحشائش التي تغطي مساحة واسعة من مساحة الغابات في تنومة، وتوجد عادة بين الأشجار ومناطق أحواض الوديان. كما تنتشر هذه الأعشاب على المرتفعات الشرقية لتنومة. كل ذلك ساعد على إيجاد المتنزهات الطبيعية ذات المناظر الخلابة التي تجذب المصطافين إلى تنومة لتكون منطقة سياحية متميزة.

المنــاخ :

مناخ تنومة معتدل عموماً طول أيام السنة، مع ارتفاع طفيف نسبياً في درجة الحرارة وخاصة في فصل الصيف. كما تتميز عن بللسمر جنوباً والنماص شمالاً بقلة البرودة وانخفاض كثافة الضباب الحاجب للرؤية معظم أيام فصل الشتاء، واعتدال جوها صيفاً. وربما كان ذلك عائداً لوقوع تنومة في منخفض وادي تنومة الواسع الذي تحيط به سلاسل جبلية متباينة الارتفاع، الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف درجات الحرارة

تبعاً لذلك. ومن أهم السمات المناخية في تنومة أن درجة الحرارة لا تصل إلى الصفر المئوي إلا نادراً.

الريـــاح :

تهب على تنومة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في فصل الصيف، ويؤدي ذلك إلى اعتـدال درجـات الحـرارة وسقوط الأمطار الموسمية الصيفية عندما تصطدم هذه الرياح المحملة ببخار الماء بالمرتفعات.

ويتبع هبوب هذه الرياح وجود نسبة رطوبة عالية وخاصة على المرتفعات. أما في أواخر فصل الخريف وبداية فصل الشتاء فيهب على المنطقة رياح شرقية شديدة الجفاف تسمى محلياً بـ «الرياح النجدية» التي قد تثير الأتربة والغبار فيتدنى مدى الرؤية الأفقية أحياناً. إلا أنها تؤثر إيجابياً على مزارع الذرة فتجعلها ناضجة وجاهزة للحصاد. كما أن هذه الرياح النجدية تسبب في المناطق الرعوية الجفاف مما يجعل السكان المهتمين بتربية الماشية مضطرين إلى النزول إلى السفوح الغربية (الأصَدَار) لتفادي هذه الرياح.

الحـرارة :

تتميز الحرارة في تنومة بتأثرها بالارتفاع والقرب من البحر الأحمر الذي يبعد عنها حوالي ٩٦ كم. ولذلك تكون درجات الحرارة معتدلة في فصل الصيف وخاصة طول فترات النهار. وتختلف درجات الحرارة صيفاً في المرتفعات عنها في المنخفضات حيث تكون درجة الحرارة في المنخفضات أعلى منها في المرتفعات بمعدل (٢٢) درجة مئوية في المنخفضات و(٢٠) درجة مئوية في المرتفعات.

أما في فصل الشتاء فتنخفض درجة الحرارة عنها في فصل الصيف بمعدل (١٥) درجة مئوية على المرتفعات و(١٦) درجة مئوية على المنخفضات وذلك في منتصف النهار.

ورغم ذلك فيمكن القول: إنه لايمكن أن تصل درجات الحرارة في فصل الشتاء إلى درجة الصفر المئوي إلا نادراً.

السُّحُب :

تتكـون على منـطقـة تنـومة سحب ركامية ينتج عنها سقوط الأمطار في فصل الصيف، وهي بذلـك بخـلاف معظم مناطق المملكة التي تسقط أمطارها في فصل الشتاء. إلا أن ذلك لايمنع سقوط الأمطار في بعض فترات فصل الشتاء.

ويصاحب تساقط الأمطار من هذه السحب البرق والرعد ونزول البرد وبخاصة في فصل الصيف الذي تنتشر فيه السحب بسرعة كبيرة وعادة ما تكون ذات لون قاتم مائل إلى السواد نظراً لكثافتها التي لاتلبث أن تزول بعد سقوط الأمطار.

الأمطار :

تعـد الأمطار الساقطة على تنومة في معظمها أمطاراً تضاريسية، فعندما تهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية المحملة ببخار الماء في فصل الصيف على المنطقة فإنها تصطدم بالمرتفعات، ومن ثم تصعد إلى طبقات الجو العليا، وهناك تقل درجة الحرارة فيحدث التكثف وتسقط الأمطار الموسمية الغزيرة في فصل الصيف ويبلغ معدلها ما بين ٤٠٠ ـ ٥٠٠ ملم سنوياً. وتمتاز هذه الأمطار بأنها تسقط بسرعة وبكميات كبيرة قد تؤدي إلى تلف المزارع والإضرار بالمحاصيل الزراعية.

أما الأمطار في فصل الشتاء فتكون أقل منها في فصل الصيف، وتسقط في فترة وجيزة وبصورة مستمرة، ويبلغ معدلها ما بين ٢٠٠ ـ ٣٠٠ ملم سنوياً. ومع هذا فإن كمية الأمـطار الساقطة تختلف سنوياً فقد تزيد على المعدل في بعض السنوات، وقد تنقص في أخرى لأسباب مناخية، كما أنها تختلف في مواقع سقوطها فهي غزيرة في غرب الإقليم وقليلة في شرقه الأمر الذي نجد أثره بشكل واضح في الغطاء النباتي فالغابات الغـربية ذات كثافة هائلة أما الشرقية حيث قلة الأمطار فتوجد الحشائش والأشجار الشوكية. كما أن المزارع في الجهة الغربية تعتمد اعتماداً كليًّا على مياه الأمطار.

الضباب والرطوبة :

يتكـون الضباب على منطقة تنومة في فصل الشتاء عندما تهب الرياح الغربية المشبعة بالرطوبة على المنطقة. ولأن درجة الحرارة تكون آنذاك منخفضة فإنه يحدث

بالتالي نوع من التكثف الذي يؤدي إلى حجب الرؤية وتعطيل بعض النشاطات التي يقوم بها سكان المنطقة. ويكثر وجود الضباب في الجهة الغربية لتنومة حيث يستمر مدة تقرب من الشهرين. وهذا الضباب يساعد على تكون قطرات الندى التي تساعد بدورها على نمو الأعشاب والحشائش إضافة إلى أنه يضفي على المنطقة مسحة جمالية بديعة.

أما الرطوبة فتقل في فصل الخريف وتصل الرطوبة النسبية إلى أعلى معدلها خلال فصل الشتاء، ثم تنخفض تدريجياً في فصل الربيع، ويصل أقصى انخفاض لها في فصل الصيف. وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الرطوبة النسبية لا تقل عن ٥٠٪ في المتوسط وقد ترتفع عن ذلك.

النسب:

ينتسب أبناء تنومة وقبائلها المختلفة إلى واحدة من أعرق القبائل وأصرحها نسباً في المنطقة، ولها ذكر واسع في التاريخ، وهي قبيلة بني شهر بن الحجر بن الهنو بن الأزد. وهم من ربيعة بن شهر. ومنهم بنو أثلة من بني نصر بن ربيعة. ويسمى واحدهم «أثلي».

ومن هنا نرى أن أبناء تنومة يعودون إلى قبيلة بني شهر التي تشكل في مجموعها نصف رجال الحجر لكثرة بطونها وأفخاذها، إلا أنه يمكن القول: إن أبناء تنومة يعودون إلى أحد بطون قبيلة بني شهر العريقة ويسمى «بلحارث» وهم بنو الحارث بن ربيعة بن الأواس بن نصر بن شهر ويتكونون من أقسام هي:
«الشَّعفَين، آل دَحْمَان، آل الصَّعْدي، العُمَرَة، الجَهاظِمة، جَبِيهَة، العَوصَاء».

سبب التسمية:

نعلم جميعاً أن الأسماء لا تعلل؛ إلا أن الكثير من أسماء المدن والقرى لها دلالاتها المرتبطة بظواهر كونية أو أحداث تاريخية أو غيرها. ولعل من بين أسماء المناطق التي استعصى الوصول إلى معنى اسمها واختلفت الروايات والتفسيرات حول مصدرها

اسم «تنومة»، إلا أن يقيني بأن تنومة التي تضم العديد من الآثار والمقابر القديمة لابد من أن يكون لمسماها معنى واضح أو تفسير معقول ومن هنا فقد بحثت طويلاً عن سبب تسمية مدينة «تُنُومَة» بهذا الاسم، وما معناه، فتوصلت إلى الآتي :

١ ـ إن هذا الاسم يرجع إلى لذة النوم فيها وبين ربوعها الجميلة. وهذا التفسير قديم جداً ويرجع إلى زمن القوافل التي كانت تمر بتنومة إما إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج قادمة من بلاد جنوب الجزيرة وغيرها، أو إلى اليمن للتجارة وطلب العلم. فكان المار بها ينام فيها نوماً لذيذاً هانئاً نظراً لاعتدال مناخها ولطف جوها.

٢ ـ إن كلمة «تُنُومَة» تعود في أصلها إلى كلمتين كانتا دارجتين كلهجة لأهل هذه المنطقة قديماً وهما :
«تنوي . . . مه» بمعنى ماذا تنوى؟ أو تنوي ماذا؟! للفرد.
و «تنووا . . مه؟» للجماعة. ومع مرور الأيام حورت لتصبح اسماً لهذه البقعة فسميت «تُنُومَة» بضم التاء لا بالفتح.

٣ ـ ما ذهب إليه بعض المعمرين وكبار السن من أن هذا الاسم جاء بسبب مناخ المنطقة الجميل والمعتدل الذي يساعد الإنسان على العمل بهمة ونشاط فإذا جاء وقت الاسترخاء والنوم بعد جهد العمل كان نومه هانئاً ومريحاً بحيث لا يشعر حين يصحو بالكسل أو الخمول كما يحدث في كثير من الأماكن.

الفصل الثاني

تنومة في التاريخ

* تنومة في التاريخ
* الآثار والمواقع الأثرية في تنومة
* الحياة العلمية والتعليمية
* تنومة في الشعر

تنومة في التاريخ

أ ـ جاء في كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني ص ٢٥٨ : «تنومة بفتح التاء المثناة من فوق وضم النون، آخره هاء بلد رخي من سراة الأزد، وأحد منازل حاج اليمن على هذه السراة، واشتهرت في عصرنا بالكارثة التي نزلت بحاج اليمن سنة ١٣٤١هـ».

وفي الصفحة نفسها أيضا ذكر سراة الحجر بن الهنو بن الأزد حيث قال:

«ثم يتلو سراة عنـز، سراة الحجر بن الهنو بن الأزد ومدنها (الجهوه) ومنها (تنومة) و (الشرع) من باحان».

ثم ذكرها في الكتاب نفسه ص ٢٦٠ وقال: «إنها من بطون الأزد».

وجاء في ص ٢٦١ ما نصه: «تنومة وادٍ فيه ستون قرية أسفله لبني يسار وأعلاه لبلحارث بن شهر».

ب ـ ورد ذكرها في كتاب «جزيرة العرب في القرن العشرين» لحافظ وهبه ص ٣٣ - ٣٤ حيث قال :

«والبلاد الداخلية في غاية الخصوبة، وخصوصاً من تنومة إلى تمنية. وهي تضارع أحسن وأخصب البلاد العالية في اليمن، والمزروعات على اختلاف أنواعها من حبوب وبقول وفاكهة تجود في الوديان».

جـ ـ وجاء في كتاب «في ربوع عسير ـ ذكريات وتاريخ» لمحمد عمر رفيع، ص ١٠٨ ما يلي:

«وباحة تنومة باحة واسعة تشتمل على عدة قرى والجبال المحيطة بها جرداء، إلا ما واجه الغرب، فلا يخلو من بعض الأشجار، ومناخها دافيء فدرجة الحرارة كانت ظهراً عشرين درجة. وفي طريقها الغربي عقبة ساقين».

د ـ وفي كتاب «**سراة غامد وزهران ـ نصوص، مشاهدات، انطباعات**» لحمد الجاسر ص **٤٤١** ما يلي:

«ومن أشهر أوديتهم وادي تنومة يفضي إلى وداي ترج، وهذا من روافد بيشة».

هـ ـ وجاء في تحقيق المؤرخ الشهير محمد بن بليهد النجدي وتعقيبه على كتاب «**صفة جزيرة العرب**» للهمداني ص **٢٩٩** ما يلي:

«ومدينة بني أثلة (تنومة) وكلاهما من الأزد» وقال أيضاً:

«تنومة مدينة عظيمة باقية بهذا الاسم إلى عهدنا هذا، ويسكنها الآن بنو أثلة وهم بطن من الأزد».

و ـ وذكرها الأستاذ/محمود شاكر في كتابه «**شبة جزيرة العرب... عسير**» ص **٩٧ ـ ٩٨** بقوله:

«بنو شهر: وأشهر أوديتها (وادي تنومة) ويأتي من أعالي السراة باتجاه الشرق ليرفد وادي ترج المشهور». ثم يقول:

«أما وادي تنومة فترفدة عدة أودية منها: سدوان ونحيان ومنعاء وغيرها من الروافد». وفي ص **٩٩** من الكتاب نفسه:

«أما تنومة فقد أصبحت مركز الإمارة عامة، وهي مدينة تاريخية وقريبة من بلدة النماص وإلى الجنوب منها بحيث يمكن أن تُرى منها».

ز ـ كما جاء في كتاب «**تاريخ عسير في الماضي والحاضر**» لهاشم سعيد النعمي، ص **٢٣** ما يلي:

«ثم يلي وادي بللسمر من الشمال أودية بني شهر ومنها تنومة ومآتيها من قمم جبال السروات المطلة على أغوار تهامة الغربية» ثم يقول:

«ويرفـد وادي تنـومـة عدة روافد من أهمها سدوان ونحيان ومنعاء وغيرها من الروافد، وتقوم على ضفافه عدة قرى».

حـ ـ وجـاء في كتـاب **«بعض ملامـح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي»** للدكتورة علياء شكري، ص ٣٤١ ما يلي:

«وتنومة بني شهر تعود في الأصل إلى قبائل رجال الحجر، وهي من أعرق القبائل في الجزيرة العربية وأصرحها نسباً، ولاتزال في بلادها التي جاءها الإسلام فيها، وهي تحل محلها، ولم يطرأ عليها تغيير إلا ما نشأ من اتساع القبيلة وفروعها».

ط ـ وقد تعرض لذكرها باحث غربي هو السير كيناهان كورنواليس Cornwalls في بداية القرن الرابع عشر الهجري كما ذكر ذلك الدكتور/ غيثان بن علي جريس في كتابه **«بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين»** ص ٣٧ بقوله:

«وذُكر أنها كانت مركزاً من مركز النفوذ التركي في عسير، إلى جانب أنها مقر لشيوخ بني أثلة من بني شهر».

الآثار والمواقع الأثرية في تنومة :

تضم تنومة العديد من الآثار والمواقع الأثرية القديمة، لاسيما ما يزخر به جبل «عُكْرَان» الذي يستحق أن يسمى «جبل الآثار» لكثرتها على سطحه وفي المنطقة التي حوله. إضافة إلى المقابر والقلاع «الحُصُون» التي تنتشر في كل قرية من قرى تنومة، والمساجد والمنازل والأطلال، والآبار المنحوته في الصخر، والطرق القديمة، والمدرجات الزراعية المبنية بالأحجار، كل ذلك يحكي عن تاريخ قديم، وحضارة ماضية لأجيال سابقة.

ولعل من أبرز الآثار والمواقع الأثرية في تنومة ما يلي:-

١ ـ المسجد الواقع على قمة جبلٍ «عُكْرَان» في الجهة الشمالية الشرقية لتنومة، والبالغ ارتفاعه حوالي (٢٤٨٠) متراً عن سطح البحر. وهو جبل صعب المسلك. وهذا

المسجد عبارة عن بقايا لمبنى حجري صغير مكون من دور واحد لا سقف له، طوله حوالي ٧,٥ م، وعرضة ٣,٥ م، وله محرابان يتجهان إلى جهة القبلة أحدهما في الجهـة اليمنى للمسجد، والثاني في الجهة اليسرى منه. والمسافة بينهما قرابة المترين. وفي المسجد فتحة واحدة صغيرة نسبياً تعد مدخلاً يؤدي إلى المسجد ولاتتسع إلا لمرور شخص واحد فقط من خلالها. وفي الجهة الغربية من المسجد بقايا بناء حجري على ارتفاع قليل نسبياً وملاصق للمسجد وكأنه كان مكاناً خاصاً بالوضوء أو نحو ذلك.

أما داخل المسجد ففي ركنه الأيمن الأمامي بناء مربع الشكل طول ضلعه ١٢٠ سم تقريباً يشبه المنبر وفي الركن الأيسر الأمامي يلاحظ انهيار جزء من المبنى خارج المسجد ويبدو أن ذلك حدث منذ زمن قريب. وعلى قرب من المسجد (في الجهة الشمالية منه) آثار لمبنى قديم مكون من ثلاث حجرات صغيرة؛ وعلى مسافة أمتار قليلة من المسجد. أما عن سبب وجود هذا المسجد فلا يعرف سبب حقيقي أو مؤكد إلا ما ذكره الدكتور/ عبدالله أبو داهش في كتابه «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» ص ٦٦ - ٦٧، حيث قال:



لقطة نادرة لجزء من المسجد الأثري القديم المبني بالحجارة على قمة جبل عكران في تنومة (عام ١٤٠٩هـ).

«ولعل العزلة التي منيت بها عسير من قبل ذلك قد دعت جماعة من ساكنيها إلى التبتل وإقامة المساجد في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة كما يتضح في مسجدي: المصلى بجبل شدا الأعلى بتهامة زهران، ومسجد جبل منعاء بتنومة بني شهر وغيرهما».

وما ورد في مجلة الفيصل عدد (٩٣) من أن سبب وجود هذا المسجد مرتبط بقصة أصحاب الكهف القرآنية الخالدة، وأنه هو المسجد الذي بُني حول الكهف الوارد ذكره في القصة. وإن كنت أرجح القول الأول وإن لم يكن ذلك قطعياً، واستبعد الثاني لعدم وجود الأدلة.

٢ ـ كهف جبل عُكْرَان ويسمى محلياً «الغَار» ويقع في الجهة الغربية لقمة الجبل وإلى الغرب من المسجد السابق ذكره، وعلى بعد يقارب ٧٠ متراً أو أكثر. وهو عبارة عن مغارة واسعة الفوهة، كبيرة المساحة تخترق الجبل بشكل يصعب معها رؤية ما بداخلها إلا بعض الاحجار والأتربة والفجوات المختلفة الحجم والتي قد يصل عددها إلى عشر فجوات. ويطل هذا الكهف على قريتين من قرى تنومة هما «آل مُجَادِب» و «الفَجرَة».

والطريق إليه عسيرة وخطرة جداً وقد لا يصل الإنسان إلى ما بداخله إلا بمجازفة قد تؤدي بحياته. وعلى الرغم من ذلك فإن بعض كبار السن من أبناء القرى المحيطة بالجبل الواقع فيه الكهف يجزمون بأنهم في أيام صباهم كانوا يصلون إليه ويدخلون فيه وهم رعاة للغنم وربما قضوا في داخله بعض الوقت ليطلون منه على القرى المتناثرةأسفل الجبل.

اللافت للنظر أن أشعة الشمس على الرغم من هذا الارتفاع الشاهق للجبل لا تصل إلى داخل هذا الكهف إلا لزمن يسير جداً من ساعات النهار يعادل زمن صلاة الفريضة أو نحوه قبيل غروب الشمس، حيث إن فتحة هذا الكهف تتجه نحو الغرب فلا تصل الشمس إلى داخله إلا في ذلك الوقت ولزمن يسير جداً. ولله في ذلك حكمة.

٣ ـ **الحَنَش والحَيَّة :**

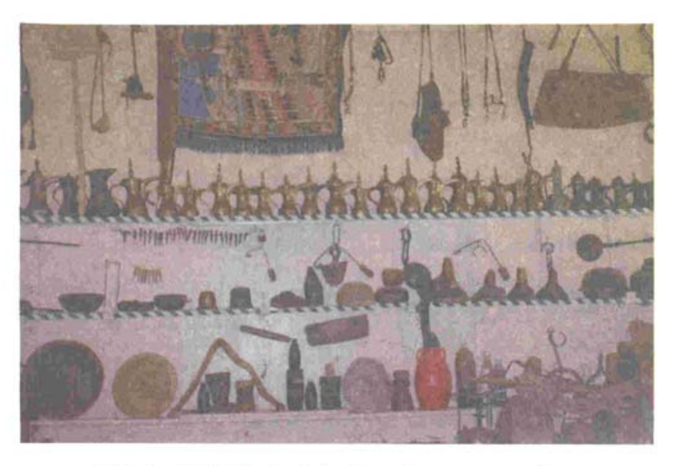
علامتان بارزتان تقعان تحت فتحة الكهف السابق ذكره في الجهة الغربية لجبل عُكران، تمثلان ما يشبه النحت الصخري على مساحة صخرية ملساء أحداهما على شكـل ثعبان ضخم يغلب عليه اللون الأحمر الصخري، والأخرى على شكل حية ضخمـة يغلب عليهـا اللون الأسـود، ويسميان محلياً «الحَنَش والحَيَّة» حيث يقصد بالحنش (الثعبان).

أما سبب وجودهما فغير معروف إلا ما ينسج حولهما من أساطير وقصص خرافية، وإن كنت أعتقد جازماً أنهما مجرد تكوينين صخريين أبدعتهما قدرة الخالق سبحانه، ثم بتأثير بعض عوامل التعرية وبخاصة الرياح الموسمية التي تهب عادة من الجهة الجنوبية الغربية لتنومة.

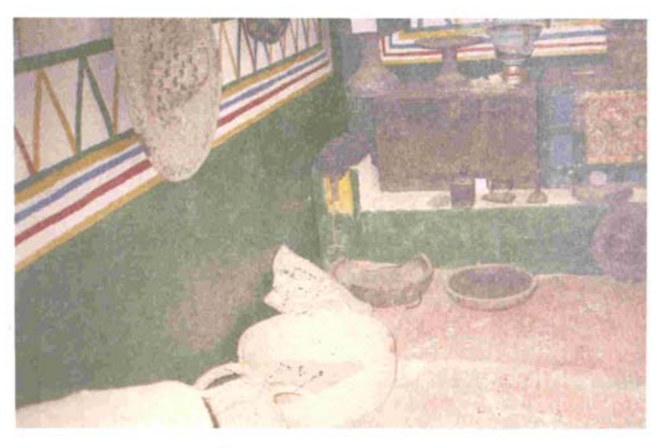
٤ ـ **النقوش والرسوم الصخرية** المنتشرة في الجبال والأودية: ومنها ما يوجد في جبل «منعاء» ويمثل نعامتين وبعض الكتابات. إضافة إلى بعض الرسومات التي تمثل خيولاً وفـرسـان وبعض الحيوانات المعروفة في البيئة كالغزلان والوعول والجمال وبعض الطيور.

٥ ـ **وادي العَوصَاء**: ويحتوي على العديد من الآثار التي من أهمها الأماكن الخاصة باستخـراج مادة «الجَص» وهي مادة إسمنتية بيضاء اللون مائلة للصفرة كانت تستعمل في البناء والتشييد سابقاً ، وتمتاز بصلابتها الشديدة. وهذه المادة كانت تستخـرج وتُصنَّع محلياً، ولاتزال المداخل الخاصة باستخراج هذه المادة موجودة وهي تشبه المناجم.

٦ ـ **المقابر القديمة**: الممتدة على مساحات واسعة من الأرض فوق جبل «مَنْعَاء» والتي يتجه كثير منها إلى جهة الشمس مما يدل على أنها مخلفات لبعض الحروب القديمة بالمنـطقة. وهناك المقابر المبنية فوق سطح الأرض وقد تتكون من دور واحد أو دورين أو ثلاثة، وبمساحة تسمح لدفن أكثر من جثة في الدور الواحد. وعادة ما



تحف وآثار ومقتنيات قديمة الصنع في منزل أحد أبناء المنطقة المهتمين بالتراث.



قطع أثرية ومقتنيات قديمة في متحف لأحد أبناء المنطقة في تنومة بني شهر.

تكون مزينة بنوع من الحجارة البيضاء المسماة محلياً «بالمرو» وتوجد هذه المقابر في وادي ترج والأجزاء الشرقية منه.

كما أن هناك العديد من المقابر القديمة الواسعة المساحة التي تم بناؤها من الحجارة المستطيلة الضخمة بعناية تامة ودقة بالغة على هيئة غرف واسعة بعضها مدفون تحت سطح الأرض لتكون على ما يبدو مقابر جماعية.

٧ ـ **طرق القدم الأثرية**: القديمة الواصلة بين أغوار تهامة وقرى تنومة وهذه الطرق يمكن أن تشاهد من موقعين هما:ـ

أ ـ **متنزه المحفار**: حيث تظهر بوضوح آثار بعض حوافر الدواب على الصخور في بداية ذلك الطريق النازل إلى تهامة.

ب ـ **عقبة ساقين**: حيث يمر بها طريق تجاري وعسكري قديم مرصوف يشبه في بعض مراحله الدرج، ويمتد على طول العقبة. وقد بُني هذا الطريق في عهد الدولة العثمانية كما أشار إلى ذلك سليمان شفيق باشا في مذكراته ص ١٨٣ بقوله:ـ

«وعقبة تنومة الواقعة على مسافة أربعة أكيال من سوق السبت إلى الجنوب الغربي هي أسهل العقبات للقادم من تهامة إلى جبال عسير، ومن الممكن صعود البغال والأثقال إليها إلا العربات وأمثالها». وقال في ص ١٨٤ مشيراً إلى أهمية طريق عقبة ساقين:ـ

«أما أهميته العسكرية فهي أن عقبة «تنومة» تمتد مسافة ثماني ساعات ولذلك فإن ميلها تدريجي فيسهل الصعود إليه والتخلص من حر تهامة وقلة المياه في واديها».

٨ ـ **أطلال المباني القديمة**: المبنية من الحجر والطين والتي لا تزال بعضها محتفظة بمتانتها وصلابتها رغم مضي عشرات السنين وربما المئات على بنيانها كما ذكرت ذلك بعض المصادر. ولهذه المباني أسقف مبنية بالأخشاب ومغطاه بطبقة طينية،

وبعضها متعدد الأدوار، ورغم ذلك فإن الناظر إلى حجارة هذه المباني يجد أنها تشتمل على قطع صخرية ضخمة جداً تم قصها بعناية تامة ودقة بالغة، ثم جلبت من الجبال، ورفعت إلى الأدوار العليا بشكل يدعو إلى الدهشة.

كما أن هناك ما يعرف باسم «الحِلَال» وهي البيوت السكنية البسيطة البنيان في منطقة الأصدار وفي منطقة البادية والتي لا يزال بعضها قائماً حتى اليوم.

٩ ـ **الحُصُون «القِلَاع»**: القديمة البنيان، ذات الطراز المعماري المتميز، والمبنية من الحجارة على هيئة الشكل المربع المتسع من الأسفل والضيق في جزئه العلوي.

وتمتاز هذه الحصون بمناعتها وارتفاع بنيانها حيث يتراوح ما بين ١٠ ـ ٢٠ متراً تقريباً. إضافة إلى دقة تصميمها وروعة تنفيذها واختلاف أشكالها. لها نوافذ على شكل فتحات مستطيلة في الغالب وضيقة المساحة، تسمى «بُرُوج» كما أنها مسقوفة بالخشب ولها دَرَجٌ داخلي يمكن بواسطته الصعود إلى الأدوار العليا حيث إن كل حصن مكون من عدة أدوار. وهذه الحصون كثيرة جداً في تنومة ولها استعمالات متعددة، فمنها ما يكون لتخزين الأعلاف وحفظ الحبوب، ومنها ما يستعمل في الحروب قديماً، ومنها ما كان للسكن والإقامة، ومنها ما يكون لحراسة المزارع ومراقبتها وبخاصة في مواسم الحصاد.

ورغم اهتمام الأجيال السابقة بهذه الحصون وعنايتهم بها إلا أن كثيراً منها مهمل تماماً إن لم تكن كلها.

١٠ ـ **آثار المدرجات الزراعية**: القديمة البنيان والبالغ ارتفاع بعضها ما يزيد على ثلاثة أمتار تم بناؤها بطريقة جميلة ومتماسكة بدليل أنها لا تزال محافظة على متانتها منذ عشرات السنوات. وهذه المدرجات التي تسمى «الركيب» تم بناؤها بأيدي أبناء المنطقة من الأجيال السابقة بعناية تامة لتساعد من استصلاح بعض الأراضي الزراعية قديماً، وللمحافظة على المزارع من انجراف التربة بفعل السيول والأمطار.



حصن (قلعة) مكونة من أربعة أدوار ومبنية بالحجارة التي عوملت بالجص من الخارج وهو حصن لتخزين الحبوب والمحاصيل الزراعية.

ومن هذه المدرجات الزراعية ما يقع على قمة جبل عكران وحولها آثار لبئر مطمورة.

اللافت للنظر أنه يخترق بعض هذه المزارع ما يسمى «الدُبُول» وهي مجارٍ خاصة لماء الري تم بناؤها بعناية لإيصال الماء عبر هذه المزارع إلى مزارع أخرى بعيدة عن مصادر المياه من آبار وعيون وكظائم.

الحياة العلمية والتعليمية

كانت الحياة العلمية والتعليمية في تنومة قديماً متمثلة في ما يسمى «بالكُتَّاب» أو «المِعْلاَمة» والحلقات التعليمية ومنازل العلماء والهجرات العلمية إلى اليمن جنوباً أو إلى الحرمين الشريفين شمالاً لغرض طلب العلم. حيث لم يكن هناك مدارس معروفة كما هو الحال اليوم. ومن الأدوات المستخدمة قديماً في التعليم الألواح الخشبية التي كانت تستخدم للقراءة والكتابة عليها بواسطة الفحم أو مايسمى محلياً باسم «السُّق» أو «الدَّمُوَح» وهو ما يجمع من مخلفات السُّرُج القديمة أو «الهَبَاء» الذي يضاف إليه صمغ من شجر الطلح، وبعد مزجهما يطبخان فترة من الزمن فيتحول ذلك المزيج إلى المداد الذي يكتب به على اللوح بواسطة «القلم» وهو عبارة عن قطعة من الجراع محددة الرأس ليشبه في شكله ريشة القلم.

وكان المعلم قديماً يتقاضى أجراً عينياً على تدريسه، وعادة ما يكون الأجر من الحبوب أو البن أو الحطب، وقد يكون نقوداً تدفع إليه في أحيان قليلة، فقد ذكر أحد أبناء تنومة من المعمرين في لقاء أجرته معه مجلة «الجنوب» عدد (١٥) الصادر في شهر ربيع الأول ١٤٠٥هـ ص ٣٠، قوله:

«كانت الأجرة على تعليم الولد ثلاثة ريالات، وحزمة شعير، وحزمة بر، ومحصل (زنبيل) علف، وفنجان قهوة (بُنْ)، وعباءة للمُقَرّي (المعلم)، واستضافته (دعوته لتناول الطعام) مرتين أو ثلاث مرات».

أما التعليم فقد كان مقصوراً على كتابة الأحرف الهجائية وتعلم القراءة وتلاوة القرآن الكريم وحفظه ومدارسة بعض الأحاديث النبوية إلى جانب الإلمام ببعض مبادىء الحساب.

ولم يكن ذلك يستغرق وقتاً طويلاً إلا عدة أشهر أو عاماً أو عامين حتى أن بعض كبار السن كانوا يقولون إن دراستهم كانت من (رجب إلى رجب فقط) وهي المدة التي يختم فيها الطالب القرآن الكريم.

ومن أشهر تلك الكتاتيب ما ذكره الدكتور عبد الله أبو داهش في كتابه: «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية» حيث قال

«وكُتَّاب المعلم عبدالله مشافي العسيري في سوق السبت بتنومة، وكُتَّاب المعلم محمد بن عباس في قبيلة آل مروح، وكُتَّاب المعلم محمد بن مداوي الضرمي الأسمري (١٣٤٤هـ) من قبيلة آل معافا، وكُتَّاب يوسف المصري في مليح».

وأضاف قوله:

«وكان التلاميذ في كتاتيب بني شهر حينما ينصرفون من كتاتيبهم قبيل غروب الشمس يعمدون إلى عمل صفوف مرصوصة. ثم ينشدون قولهم:

غفــر الــله لمعــلمــنــا ولــوالــديه
والمــعــلامـــــة بين يديـــــه
يـاتـــواب تـــب علينـــــا
وارحمـــنــــا وارض علينــــــا
حــن عبيـدك لاتـنـسـانــا يامــولانـا
يـــارب الحـــرم والـبـيـــت

أما حلقات التدريس فكانت تعقد في المساجد غالباً ومن أشهرها «مجلس الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سبت تنومة بني شهر الذي وصف بأنه كان حلقة تعليمية يؤمها الدارسون وطلبة العلم من تلك البلدة».

ولايُنسى ما كان من دور كبير لجهود الشيخ عبد الله القرعاوي في نشر المدارس القرعاوية بالمنطقة. كما كانت هناك مكتبات قليلة في تنومة هي عبارة عن مجموعات بسيطة من الكتب المخطوطة. ومن أشهر تلك المكتبات «مكتبة آل زين الدين في قرية بني لام».

أما المهاجرون قديماً من أبناء تنومة لطلب العلم فمنهم محمد بن عبد الوهاب آل عريف، وعبدالرحمن بن محمد بن ظافر جدعان اللذان رحلا إلى اليمن. فلما عادا إلى تنومة سعيا إلى نشر العلم والثقافة بين أفراد مجتمعهم، وأسهما في إنعاش حركة الفكر، بفتح الكتاتيب، وإمامة المصلين وتولي القضاء والفصل في الخصومات، وتقسيم المواريث، والإفتاء، وكتابة عقود الأنكحة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

أمـا المـدارس النـظامية فلم تعـرف في تنـومة وغيرها من القرى إلا في العهد السعودي فقد افتتحت أول مدرسة ابتدائية في تنومة عام ١٣٧٥هـ وكانت تحمل اسم :

«مدرسة سبت تنومة الابتدائية» وافتتحت أول مدرسة متوسطة عام ١٣٨٩هـ، أما الثانوية فلم تفتتح إلا في عام ١٣٩٨هـ. وفي عام ١٤٠٠هـ تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية لتحفيظ القرآن الكريم بتنومة. وهكذا استمرت مسيرة التعليم تواصل سيرها حتى بلغ عدد المدارس الابتدائية بتنومة ٢١ مدرسة يدرس بها ١١٧٨ طالباً منها ست مدارس في مبان حكومية. وبلغ عدد المدارس المتوسطة ٤ مدارس يتلقى التعليم فيها ٥٨٣ طالباً، منها مدرسة واحدة حكومية. في حين بلغ عدد المدارس الثانوية اثنتين منها واحدة في مبنى حكومي، ويدرس بهما ٣٠٧ طلاب. أما مدارس تحفيظ القرآن فهناك مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الابتدائية التي يدرس فيها ١٣٨ طالباً، ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم المتوسطة التي افتتحت اعتباراً من بداية العام الدراسي ١٤١٣هـ ويدرس فيها (٢٢) طالباً. وبذلك يكون مجموع عدد الطلاب في مدارس تنومة (٢٢٢٨) طالباً.

وجميع هذه المدارس تابعة لقطاع تنومة التعليمي الذي يتبع بدوره إدارة التعليم بالنماص منذ عام ١٤٠١هـ حيث كانت قبل ذلك تابعة لإدارة التعليم ببيشة.

أما تعليم البنات فقد بدأ في تنومة بمدرسة سبت تنومة الابتدائية للبنات التي تم افتتاحها في شهر شعبان ١٣٨٩هـ. وفي عام ١٤٠٠هـ افتتحت أول مدرسة متوسطة، وتبعاً لذلك فقد افتتح معهد المعلمات بتنومة عام ١٤٠٠هـ لتلبية حاجة مدارس المنطقة من المعلمات فكانت أول دفعة تخرجت من هذا المعهد في عام ١٤٠٥هـ وعددهن ١١ معلمـة. أما أول مدرسة ثانوية افتتحت بالمنطقة فكانت في عام ١٤٠٧هـ. وهكذا استمرت مسيرة تعليم البنات جنباً إلى جنب مع تعليم البنين حتى بلغ عدد المدارس التابعة لمندوبية تعليم البنات بتنومة التي تم افتتاحها عام ١٤٠٢هـ ١٢ مدرسة ابتدائية عدد طالباتها ١١٠٩ طالبات، و ٣ مدارس متوسطة عدد طالباتها ٤٩٥ طالبة، ومدرسة ثانـوية عدد طالبـاتها ٢٢٩ طالبة. وبذلك يكون مجموع عدد الطالبات في مدارس البنات بتنومة على اختلاف مراحلها (١٨٣٣) طالبة يدرسن في ١٦ مدرسة موزعة على ٤ مبان حكومية و ٩ مستأجرة.

تنومة في الشعر :

لم يكن بدعاً أن يتغنى الشعراء في الماضي والحاضر بتنومة بني شهر ذات العراقة التاريخية والطبيعة الخلابة والجمال الأخاذ. وما سأورده هنا ما هو إلا غيض من فيض، وسطر من قمطر، وجزء من كل، فقد ورد ذكر تنومة في الشعر الجاهلي حيث ذكر صاحب كتاب الأغاني في الجزء الثاني عشر ص ٤٩ قول الشاعر الجاهلي حاجز بن عوف الأزدي الذي كان من الشعراء المقلين ومن عدائي العرب المشهورين حتى قيل إنه كان يعدو على رجليه عدواً يسبق به الخيل.

ونحن صبحنا الحيَّ يوم تنومة　　بملمومة يهوي الشجاع وبيدها

* وجاء في صفة جزيرة العرب للهمداني ص ٣٨١ قول أبو الحياش الحجري في قصيدته الاستسقائية المشهورة:

ومن الطود فالزنامات خضر　　رويت فالتنومة الزهراء

* كما ورد ذكرها في الشعر العربي بعد ذلك، فقد جاء في كتاب: «نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر» لمحمد زبارة ـ الجزء الأول ص ٥١، قول القاضي محمد بن أحمد الحجري في رثاء القاضي أحمد السياغي الذي قتل في جملة من حجاج اليمن «بمطرح تنومة وسدوان في أطراف بلاد عسير» في شوال ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م.

ألا من لطرف فاض بالهملان　　بدمع على الخدين أحمر قاني
ومن لحشاشات تلظى سعيرها　　ومن لفؤاد جاش بالغليان
لخطب تخر الشامخات لهوله　　أناخ بقاص في البلاد وداني
بما كان في وادي تنومة ضحوة　　وما حل بالحجاج في سدوان
احلوهم قتلاً وسلباً وغادروا　　جسومهم صرعى تُرى بعيان
تنوشهم وحش الفلاة وطيرها　　لعمرك لم تسمع بذا أذنان

(الململومة): الكتيبة المجتمعة.

* ولم تزل تنومة ملهمة للشعراء حتى عصرنا الحاضر حيث يقول الشيخ الداعية الشاعر/ عائض بن عبد الله القرني محيياً تنومة:

تحيتنا لأبناء العمومة ... وأهل المجد من شادوا رسومة
بني شهر الوفا أهل المعالي ... حماة الدار أبناء الأرومة
إذا نزل الغريب بهم تراءت ... له الحسنى فأنسوه همومة
يقول القلب لما قلت يوماً ... هواك لمن ؟ فقال: مع تنومة

* ويقول أيضا:

حيوا تنومة وانثروا فيها القبل ... كم في مرابع سفح منعاء من بطل
أرض يهيم الوافدون بحبها ... مَنْ عاش فيها بالمحبة ما ارتحل

* ويقول الشاعر علي عبدالله مهدي متغنياً بجمال الطبيعة في تنومة:

هام قلبي لكن بأحلى المغاني ... وأناخ الغرام في وجداني
وتلفت من مكان، لثاني ... وتأملتُ قدرة الرحمن
وسمعت الشلال يعزف لحناً ... من بني شهر أعذب الألحان
ورأيت الأغصان ترقص نشوى ... ثم شاهدت رقصة الأقحوان
وتغني بلابل فأغني ... ومعي ثلة من الأخوان
ويبوح الشذى بحب المجالي ... وتبوح الجبال للوديان
ويقول الجمال إن عز وصل ... فهنا في تنومة تلقاني
وهنا يركز الخيال لواءً ... عبقرياً للشاعر الفنان
وهنا يورق اليراع ويزهو ... ويحلي بالتاج رأسَ البيان
حركت كل ساكن عينان ... وسبت كل خافق وجنتان
ما أرى هذه عروس الزمان ... فتقت بالقصيد كل لسان
كل أرض من الدنا تتمنى ... أنها جارة أو إحدى القيان
تألف الطير أرضها وسماها ... وكأن الطيور في مهرجان
وتحب الأمطار لثم ثراها ... وشذاها وزهرها عاشقان
واجتمعنا على بساط خصيب ... ومطرنا بعارض هتان

وتـــذكـــرت أن للقـــرب ضداً والـتـنـــائـــي بديل هذا الـتــداني
فبـحـــلقـــي من الـنـــوى غصـتـــان وبـــقـــلـبـــي من رمحـه طعـنـتـــان

* وجاء في ديوان «شروق الشوق» للشاعر محمد حسن العمري قوله في قصيدة بعنوان (حي أبها) ص ٣٠:

حي أبهـــا وحـــي وادي تنـــومـــة والـنـــماص جبـــالـــه وغـــيومـــه
حي تلك الـــقـــرى وبـــلغ سلامـــي أخـــوة وعـــشـــيرة وعـــمـــومـــة

* أما الشاعر المبدع علي آل عمر عسيري فقد قال في قصيدة سماها: «تهويمة في سماء تنومة» كان قد ألقاها في أمسية النادي الأدبي التي نظمها في تنومة مساء ٢٢/٨/١٤٠٤هـ:

نحن في تهويمـة جذلى على مغنى «تُنُومَة»
ضمنـــا فيهـــا وفـــاء وصـداقـات حميمـة
أهـلهـــا أهـــل مبرات وأخـــلاق وشيمـــة
نحن ياأحبـــابنـــا أبنـــاء أرض وعمـــومـة
بيننـا ود على القـربى وفي الحسن خصومة
أقسمت «أبهـا» بأن الحسن أهداها أديمه
كفري يا «ديرتي» إذ لست في الحسن يتيمة
أين من واديك هذا العارض استسقى غيومه؟
أين من عاليك هذا الشـامخ استدنى نجومه؟
فأشـــارت بيننـا في الحسن والمجـد أرومـه
كل شبر في بلادي جنـــة مثـــلى وسـيمـــة

* وفي قصيدة بعنوان «تحية إلى عسير» يقول الشاعر/ عبد العزيز النقيدان:

و «بتـــنـومـة» كـــم تحلـــو لنـــا منـــظـراً زاه وعـــيشـــاً طيبـــا

فاقبلوا كل شعور صادق ... نحن بين الأهل لسنا غربا
كرم سجل ألوان الوفا ... ورث الابن على النبل الأبا

ويقول الشاعر سعيد بن علي الطنيني أحد أبناء تنومة متغنياً بجمال الطبيعة بين ربوع مدينته في قصيدة بعنوان «تنومة الزهراء» :

فوق البواسق غنى البلبل الشادي ... في عاليات الذرا والسفح والوادي
وردد الطير في مخضل باسقة ... بين الخمائل لحن الصادح الشادي
وعطر الزهر آفاق الربا بشذى ... يشفي الفؤاد أريج الآس والكادي
فألهم الحسن قلباً لا يبارحه ... حب الطبيعة في جمع . . وآحاد
حاكى أسير الهوى من فوق رابية ... شدواً تناهى بتغريد وإنشاد
وقال لله أشكو إن بي ألماً ... قد أتلف البين أحشائي وأكبادي
فقلت ياصاح ها قد همت من شجن ... أنخ ركابي في الزهراء . . ياحادي
ليس المنى جمعه عشق . . لغانية ... أو في التشاكي لصب رائح غادي
ياحادي الركب قد طاب المقام لنا ... ما حب ليلى سوى قرح وإسهاد
عرج بروض من الفردوس نضرته ... أشهى إلى النفس من وصل وإسعاد
هذي تنومة . . . فانظر في مرابعها ... في شامخ الطود أو في ضفة الوادي
وللسحائب إن جادت . . . سواقطها ... مرأى مشوق بآكام وأطواد
ينساب ما بينها ماء الحياة وقد ... يخضر أملودها في غير إجهاد
وللنسيم صدى بين المروج غدا ... يسري كلحن على ترجيع أعواد
وللحداة على أوتاره . . . نغم ... نشوان يطرب من في الحضر والباد
قد قنعت بضياء البدر هامتها ... وتوجت بالثريا والسنى . . الهادي
يا أيها الرائح الغادي . . لغايته ... قف وهلة دون إصدار وإيراد
وانظر إلى درة كالبدر زاهية ... بالعين تغنيك عن بذل وإمداد
هذي تنومة في أبهى . . . مفاتنها ... بين الغواني بدت كالطائر الشادي
تقلد الجيد منها الورد . . واتشحت ... زهراً وماست بأطواق وأعقاد
وسندس النبت ملفوف بمئزرها ... عروسة بين إتهام . . . وإنجاد
هب النسيم على أعطافها فمشت ... للعرس غانية . . . . زفت بميعاد

فإنها لحياتي.. دائماً.. أبداً
كالماء فيه حياة الحائم الصادي

ما غاب عني وفائي ما حييت لها
وحبها ملء إحساسي وأبرادي

أرخى الأصيل ستاراً من ذوائبه
فهزها الشوق للسمار في النادي

في هدأة الليل ترنو نحو مؤنسها
بريئة بُرء طفل عند ميلاد

غنت بلحن... شجي تستجيب له
جوارحي وأحاسيسي وأعضادي

ماخانها الدهر يوماً عندما لبست
أزهى الحلي لأفراح وأعياد

حورية من بلادي في شمائلها
أصالة من بني عم.... وأجداد

تألق الحسن فيها أينما نظرت
عيناك منها تجلت قدرة الهادي

فبين جنبيَّ... نبض لاينازعه
في حبها مشربي إن لذ أو زادي

تلك الطبيعة جل الله مبدعها
من أبدع الكون من جمع وأفراد

سبحانه كل ما في الكون دان له
فكلنا... بين ركّاع.. وسجّاد

* وفي مقطوعة شعرية لأحد أبناء تنومة الشاب/ علي محمد ظافر هشبول الشهري يتغنى فيها بربوع تنومة وسهولها ومتنزهاتها الجميلة يقول :

هذي تنومة للزوار تبتسم
فيها الحضارة والإنسان يزدهر

والقمة الشماء للأعيان في حلل
عند الأصيل فلا هم ولا ضجر

فيها غدانة والمحفار والشرف
سحر حلال وفي الأربوعة الخضر

وجبال منعاء، والعوصاء مافتئت
تحكى العظات وفيها تصدق العبر

والشهد فيها بألوان قد اختلفت
فيه الشفاء بإذن الله يابشر

والجدول الرقراق والينبوع مندفع
سحر حلال إذا ما أمعن النظر

والنجم مشتعل من فرط فرحته
والليل مبتهج والفجر والسحر

تنومة غادة عذراء ما فتئت
تسبي القلوب فعذب الشعر ينهمر

الفصل الثالث

الحياة الاجتماعية

* النشاط السكاني
* الزراعة في تنومة
* مصادر المياه في تنومة
* المناحل
* التجارة في تنومة
* الناحية العمرانية
* الحصون
* الرعي والثروة الحيوانية
* اللهجة المحلية
* الملابس
* المأكولات الشعبية
* الألعاب الشعبية
* عادات قديمة
* الصناعات اليدوية القديمة
* أهم الأماكن السياحية في تنومة

النشاط السكاني

تعد الزراعة في تنومة الحرفة الرئيسة لغالبية السكان، حيث كانت نسبة المشتغلين بالزراعة ٦٠٪ من جملة السكان لكونها المصدر الأساسي للدخل والمعيشة.

وهي حرفة موروثة منذ القدم، ساعد على ذلك بعض الظروف المناخية المناسبة للزراعة كالأمطار والرياح، والجغرافية كالسهول الزراعية والمدرجات. أما النسبة الباقية من السكان فكانوا يشتغلون بالرعي والتجارة وممارسة بعض الصناعات التقليدية القديمة.

أما في الوقت الحاضر فإن النهضة التي تعيشها تنومة في جميع المجالات قد فتحت أمام أبنائها طرقاً ووسائل عمل مختلفة مثل: الوظائف الحكومية والتعليمية والأعمال التجارية، وقليل منهم اليوم يشتغل بالرعي وتربية الماشية وهم سكان الجزء الشرقي من تنومة «سكان البادية».

الزراعة في تنومة:

مما لاشك فيه أن زراعة المدرجات تعد أحد المظاهر التي تزيد الطبيعة جمالاً على جمالها الطبيعي. والزراعة في تنومة كانت تعتمد قديماً على استخدام المزارع للأدوات القديمة كالمحراث الخشبي الذي تجره البهائم لشق الأرض، والسواني التي تجرها الأبقار لرفع المياه من الآبار للري، وبعض الأدوات البسيطة لتسوية الأرض وعزقها وريها وتنقيتها من النباتات الضارة، ثم حصدها بالطرق القديمة وحملها إلى «الجُرُن» لتجفيفها ثم درسها وفصل الحبوب عن التبن الذي يحفظ للاستفادة منه في إطعام الحيوانات وعلفها.

وكان المزارع يعتمد في ذلك كله على نفسه وأفراد أسرته الذين يقومون بخدمة مزارعهم والاهتمام بها نظراً لمكانتها الرفيعة في نفوسهم، فيقومون بزراعة المساحة الزراعية كافة والتي تسمى محلياً «البلاد» بمحصول واحد كالقمح في فصل الصيف، والذرة في فصل الخريف، إلا أن هذا لايمنع أن يستعين المزارع بجيرانه أو أفراد قبيلته في شئون الزراعة حتى أن بعضهم قد يستعير البذور أو الحيوانات أو الأدوات ونحوها. . وكانوا يقومون بتربية الحيوانات الأليفة كالأبقار والأغنام والجمال وبعض الدواجن للاستفادة منها في أعمال الزراعة واستعمال روثها سماداً طبيعياً يزيد من خصوبة التربة وزيادة الإنتاج.

وفي تنومة نوعان من الأراضي الزراعية هما:

* **المسقوي**: ويقصد بها المزارع التي تُسقى بمياه الأبار أو الأودية أوالكظايم.
* **العثري**: ويقصد بها المزارع المعتمدة في ريها على مياه الأمطار.

كما تنقسم الأراضي الزراعية في تنومة إلى قسمين رئيسيين هما:

أ ـ **المدرجات الزراعية**: التي بناها الإنسان وقسمها لكي يحافظ على التربة من الانجراف عند نزول الأمطار، ويطلق على الواحد منها اسم «الرَّكِيْب» وغالباً ما تكون هذه المدرجات في الأجزاء الجبلية، وتعتمد في ريها على مياه الأمطار غالباً، وأحياناً على الري بواسطة مياه الآبار السطحية إن وجدت.

ب ـ **المناطق السهلية**: وتوجد على ضفاف الأودية وفي السهول الفسيحة لاسيما السهل المنبسط الواقع وسط المنطقة. وتكون المزارع في هذه المناطق على شكل قطع متجاورة لايفصل بعضها عن بعض سوى حاجز ترابي صغير يسمى «الزَّبِيْر» الذي يميز المزارع ويبين حدودها. وعادة ما يزرع بها الحبوب كالقمح والذرة والشعير والبِلْسِن (العَدَس) وقد تزرع بها الخضروات. وهذا النوع يعتمد في ريه على مياه الآبار والكظايم.

وقد تطورت الزراعة حينما تم إنشاء فرع لوزارة الزراعة والمياه بتنومة في ١٤٠٣/٥/١هـ كان الهدف من إنشائه زيادة الرقعة الزراعية ومساعدة المزارعين على



منظر لحقل زراعي لبعض المزروعات بتنومة .



بعض المشاتل الزراعية في البيوت المحمية بتنومة .

استصلاح الأراضي والعمل على زيادة الإنتاج وتحسينه في مزارع المنطقة. وتبعاً لذلك فقد بدأت تستخدم الطرق والأساليب الزراعية الحديثة، ومنها طرق الري بالرش الثابت والمتحرك، والذي عُرف لأول مرة في عام ١٤٠٣هـ لزراعة بعض الخضروات.

أما أهم المحاصيل الزراعية في تنومة فمنها الحبوب كالقمح، والشعير، والذرة الرفيعة، والصفراء، والحِلبة، والبرسيم، والثفاء. ومنها الخضراوات كالخيار، والكوساء، والقثاء، والجزر، والطماطم، والخس، والفجل، والجرجير، والفاصوليا، والبامية، والبطاطا، والبطيخ، والفلفل، والباذنجان، والبصل، والكراث، والرجلة، والسبانخ، والبقدونس الحجازي.

وهناك أشجار الفواكه كالخوخ الذي يسمى محلياً «الفِرْسِك»، والعنب الحجازي والطائفي والأبيض والبلدي، والرمان الحلو والحامض، والمشمش، والتين الأبيض والأسود، والبرشوم، والبخارى، والتفاح البلدي والخارجي والشمام.



شجرة خوخ بلدي (فرسك) مثمرة في أحدى المزارع بتنومة.

كما أن البساتين تنتشر في تنومة وبخاصة في منطقة السهل و تشتمل في الغالب علي الأشجـار المثمـرة كأشجار الفاكهة وبعض الخضراوات والنباتات ذات الروائح الجميلة كالورد بأنواعه والرياحين، والنعناع، والحبَق والبَرْدَقُوش (الوِزّاب) والبِرك، والشار.

مصادر المياه في تنومة :

تعاني تنومة كغيرها من مناطق المملكة من نقص مصادر المياه، ويرجع ذلك إلى موقعها في جبال السروات حيث إنه ما أن تهطل الأمطار حتى ينحدر معظمها إلى الجهة الشرقية، والباقي إلى الغرب. ولذلك لا توجد في تنومة أودية دائمة الجريان أو بحيرات مائية عذبة.

أما مصادر المياه في تنومة فتنقسم إلى قسمين هما:

أ ـ المياه السطحية:

وتكون ناتجة عن سقوط مياه الأمطار، وهي معرضة للضياع بسرعة نتيجة شدة الانحدار وتسرب المياه إلى باطن الأرض. والأودية في تنومة تتجه معظمها إلى الشرق. ومن أهمها:

«وادي دَهْنَـاء، وادي تُنُومَة، وادي العَوصَاء، وادي بَني لام، وادي تَرْيِس، وادي قِنْطَان، وادي ملَيَّح، وادي سَاقَين».

إلا أن هناك بعض الأودية التي تجري في أجزاء منها المياه طول العام كوادي تَرْج المشهور ووادي هَذَل ووادي تريس.

ب ـ المياه الجوفية:

وتنتج عن سقوط الأمطار وجريان الأودية، وتتم الاستفادة منها عن طريق حفر الآبار التي يتراوح طولها بين ١٥ ـ ٣٥ متراً والتي حُفر كثير منها منذ القدم. وتستخدم هذه المياه لأغراض الشرب وسقيا المزارع.

وعادة ما تحفر هذه الآبار حول الأودية لقرب المياه الجوفية من السطح. وتتميز هذه المياه بعذوبتها ونقائها.

جـ - مياه السدود :

نظراً لغزارة الأمطار على المنطقة في فترة محدودة فإن تلك المياه تتسرب إما إلى باطن الأرض، أو بالتبخـر، أو بجـريان تلك المياه إلى خارج منـطقـة تنومة وبالتالي عدم الاستفادة منها. لذلك فقد بُدىء في إنشاء السدود الخراسانية لحفظ المياه حيث أقيم سد واحد بين حافتي جبال دهناء في الجهة الجنوبية لتنومة يبلغ ارتفاعه ١٦م وطوله ٦٥م وسعته التخزينية ١,٢٠٠,٠٠٠متر مكعب من مياه الأمطار. ويقع هذا السد فوق شلال دهناء. وقد خدم هذا السد عدداً كبيراً من القرى يصل إلى حدود قرى آل مُرَّوَح غرباً.

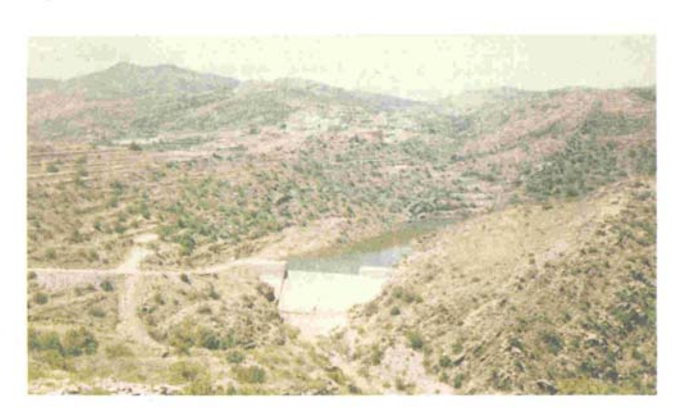
وهناك بعض السدود الترابية التي أقامها المواطنون مثل سد الصّفْحَة، وسد آل محَدِّل وغيرهما. كما أن هناك سدوداً تحت الدراسة مثل سد الخَنَق، وسد خَبِيَب.

د - مياه العيون :

توجد في المنطقة كثير من العيون المائية التي كانت تعد أحد المصادر المهمة في الماضي نظراً لاستخدامها في سقيا الحيوانات والمزارع. وهذه العيون يتأثر منسوبها من الماء تبعاً لغزارة الأمطار أو قلتها. ومن أشهر العيون المائية في تنومة عين المَشْرَب بشرف آل صفوان، وعين الحَمام بالصفحة، وعين الخَشَبة خلف جبل المَنَامَة، وعين صَبّه في عقبـة الشَّرَف، وعين وادي هذل، وعين الغُولَة بالشَّرَف، وعين غدانه، وعين صفا عوشقة بجبل الجرداء، وعين كظامة آل زخران، وعين كظامة آل مَرْحَب، وعين الخَرَّار، وعين الرَّكِيب، وعين عَنَاق في منطقةالأصدار.

هـ - شبكات المياه الحكومية :

يوجد في تنومة ثلاث شبكات مائية حكومية تعتمد على مياه بعض الآبار ذات المستوى الجيد في كمية المياه وهذه الشبكات هي : شبكة مياه السبت، وشبكة مياه آل دحمان، وشبكة مياه عَمْرو الشَّعَف. ويمتلك فرع الزراعة والمياة بتنومة ١٣ بئراً يقوم من خلالهـا بمـد خزانات هذه الشبكات باحتياجها من الماء إضافة إلى سقي ورش المشاتل الزراعية.



لقطة لسد دهناء الخرساني الواقع أعلى متنزة شلال الدهناء.



بعض الشلالات المائية التي تكثر في تنومة عقب سقوط الأمطار.

و ـ الكظايم :

وهي عبارة عن عيون مائية لها مجار خاصة تسمى محلياً «الدُّبُول» وعادة تكون مدفونة تحت الأرض وممتدة من مكان العين أو المصدر المائي إلى المزارع البعيدة عنها لغرض ريها ومن أشهرها كظامة آل زَخْرَان وكظامة آل مَرْحَب.

المناحل :

تشتهر تنومة بإنتاج كميات وفيرة من العسل الجيد، وبها العديد من المناحل التي تعتمد في إنتاجها على النباتات الطبيعية مثل الطلح والسدر والظرم وغيرها.

ولذلك تقع معظم المناحل على السفوح الغربية المطلة على تهامة.

وبما أن مهنة تربية النحل تعد من المهن القديمة في تنومة فقد كانت تمارس بالطرق البدائية، حيث يقوم النحالون بتجويف بعض جذوع الأشجار الكبيرة لاستخدامها كبيوت للنحل وتسمى محلياً «بالعيدَان» وعادة توضع هذه البيوت «العيدان» في شقوق الجبال أو على أسطح المنازل أو بين أشجار الغابات، ولايذهب النحالون إليها إلا وقت جني محصول العسل أو حينما يتم نقلها من مكان إلى آخر حسب مواسم الأمطار وتوافر الزهور والثمار.



عيدان العسل وبيوته في هذا البناء لأحد أصحاب مهنة صناعة العسل.

ويمثـل إنتاج العسل مصدراً رئيساً للدخل عند بعض المزارعين وهناك أنواع عديدة من العسل تشتهر بها تنومة وهي :

عسل السدْرَة الذي يؤخذ من شجرة السِدْر ويكون لونه أبيض أو أحمر.
عسل المَجْرَة ولونه أبيض يؤخذ من شجرة القَتَادة.
عسل الشَّوَكَة من شجرة الطَّلح «الشَّوك» ولونه أبيض.
عسل الظَّهْيَان من شجرة الظَّهْيَان ولونه أحمر.
عسل الظُّرُمَة من شجيرات الظُّرُم ولونه أبيض.

أمـا الآن فقـد انتشرت الخـلايا الحـديثة لتربية النحل، وأصبحت بين يدي المـزارعين والنحالين الراغبين في استخدامها وإن كان ذلك قليلاً نسبياً، فالغالبية لا ترغب في غير الخلايا القديمة «العيدان».

التجارة في تنومة :

كانت التجارة في تنومة حرفة غير رئيسية نظراً لاهتمام أبناء المنطقة بالزراعة في المقـام الأول وكـانت الـدواب كالجمال والحمير والبغال هي الوسائل الأساسية لنقل البضائع والسلع من وإلى تنومة عن طريق (الجَمَّالَة) وهم أصحاب القوافل التجارية الذين يكونون مسلحين تحسباً لمواجهة قطاع الطرق أو بعض الوحوش الكاسرة على الـطـرق التجارية البرية التي تخترق السهول والجبال والقرى والبراري لتصل بين قرى السراة وتهامة حيث تقام الأسواق الأسبوعية المشهورة ومنها «سوق السبت بتنومة».

سوق السبت:

يقع هذا السوق في بلدة «سَبتْ تُنُومَة» التي سميت به والتي تتوسط قرى تنومة، وهي سوق أسبوعية تعد الوحيدة في تنومة. وقد تسمى «السَبتْ» أو «سَبْتَان» وكان يوم السوق في تنومة يمثل يوم العيد الأسبوعي حيث يلتقي فيه أبناء القبائل من أهل تنومة وغـيرهم للبيع والشراء وقضـاء الحـاجـات حيث يقـومون بجلب المنتجات الزراعية والصناعية والحيوانية لبيعها وشراء ما يحتاجونه من طعام وكساء وأغراض منزلية أخرى.

وكـان للسوق وظائف اجتماعية وتعليمية وسياسية فهو يوم المقاضاة والمحاكمة وإعـلانـات الحكـومـة، وقـواعد القبائل للناس، وهو يوم تأديب المجرمين، وقضاء الحوائج، وتناقل الأخبار، وتحديد مواعيد المناسبات المختلفة.

ولأن السوق قديماً كانت تبدأ مع بداية النهار وتستمر إلى قبيل الغروب، فقد كان في هذه السوق شجرتان ضخمتان في زاويتين من زوايا السوق تسمى كلا منهما «بالرَّاية» فكان رواد السوق يستظلون تحتها من حرارة الشمس أو يجلسون في ظلها لأخذ قسط من الراحة أو لسماع خبر مهم أو إعلان ما أو موعظة. وكانت الشجرتان من نوع مثمر يسمى محلياً «بالرُّقَّاع» وله ثمر يؤكل يسمى «تين الرُّقَّاع».

وكان في هذه السوق حوانيت قديمة ودكاكين صغيرة لايزال العمل في بعضها مستمراً رغم قدم بنائها وطابعها العمراني الأثري. ورواد هذه السوق ـ قديماً ـ يفدون إليهـا من بيشـة وقرى تهامة وأبها وبللسمر وبللحمر والنماص وبادية بني أثلة وبلاد قحطان وغيرها.

الطريف في الأمر أن السوق لاتزال قائمة ولكنها تحولت في الأعوام الأخيرة من يوم السبت إلى يوم الجمعـة نظراً لانشغـال الأهالي بالأعمال الوظيفية، ولأن في أحد أطراف السوق جامعاً كبيراً يأتي إليه الناس لصلاة الجمعة ثم ينتشرون بعد الصلاة في هذه السوق، الأمر الذي يغنيهم عن إقامتها مرة أخرى صباح يوم السبت.

وقد ورد ذكر سوق السبت في مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير ص ١٧٤ حيث قال:

«وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع، واحداً وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنا».

وقال في ص ١٨٢ :

«إن سوق السبت من منازل (بني أثلة) أحد أفخاذ بلحارث».

وأضاف:

«وإنما سميت هذه البلدة (بسوق السبت) لأنه يقام فيها في كل يوم سبت سوق عظيمة تقصدها القبائل من جميع الأطراف لتبيع فيها ما تأتي به من نتاجها وتشتري ما يعرض فيها من الأقمشة والغاز (الجاز) والبنادق الحربية والرصاص».

كما أشار إليها السير كيناهان كورنواليس بقوله: «إنه السوق الرئيسي لبني شهر، ومركز تجاري مهم للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال ويقايضونها بالقمح والحبوب».

وذكرها فؤاد حمزة في كتابه «في بلاد عسير» ص ١٦٢ بقوله:

«ولقبيلة بني شهر أسواق أسبوعية شهيرة» ذكر منها: «سوق تنومة في قرية آل صفوان ـ يوم السبت».

ومع ذلك فلم تكن عملية البيع والشراء محصورة في هذا السوق فحسب، بل كان هناك بعض الباعة المتجولين الذين يذهبون لعرض بضائعهم البسيطة في القرى إما باستخدام الدواب أو سيراً على الأقدام.

أما العملات القديمة فمنها الريال الفرانسي (الفرنسي)، والجنيه العُصْمَلِّي والمَجيدي في عهد الدولة العثمانية، والجنيه البِشْري، والجنيه الفرنجي (الإنجليزي)، والريال العربي من الفضة.

وكانت تستخدم بعض الأوزان والمكاييل والمقاييس كما ذكر ذلك الدكتور غيثان علي جريس في كتابه «بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين» ص ١٢٥، بقوله:

«المكاييل التي تستعمل لكيل المنتجات الجافة أمثال الحبوب وغيرها، هي: المد ويساوي ثلاث أقق، والصاع ويساوي أربعة أمداد، والفَرَق ويساوي ثلاثة أصواع أو أثني عشر مداً، وأغلب هذه الأواني كانت مصنوعة من الخشب حيث يقوم بصناعتها النجارون المحليون من أهل البلاد.

لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس، كالمتر والكيلو متر إلا بعد ظهور الحكم السعـودي الحالي، وخصوصاً في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الرابع عشر، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تقام عليها المساكن كانت تقاس بالخُطوة أو القَدَم عند الرجال».

وقـولـه أيضـاً: «استخدم الذراع والباع في قياس الألبسة والأقمشة وما شابهها، كما استخدمت الهنداسة في قياس الأقمشة، وهي قطعة حديدية رفيعة يبلغ طولها حوالي سبعين سنتيمتراً».

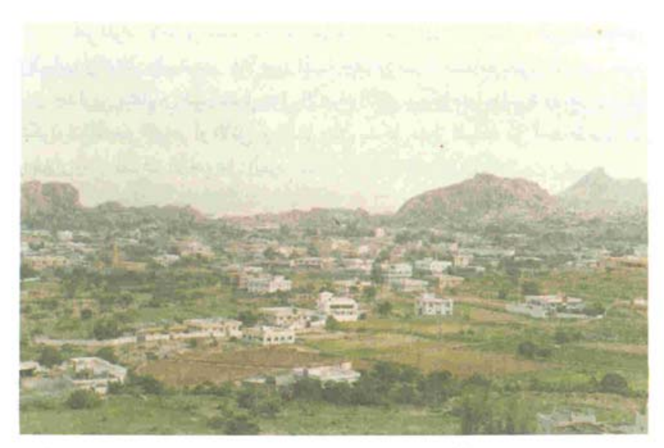
الناحية العمرانية :

يغلب على المباني في تنومة قلة الارتفاع، حيث تتكون معظمها من طابق واحد أو طابقين إلا أن هذا لا يمنع وجود بعض المباني المكونة من ثلاثة طوابق وأكثر ولعل ذلك راجع إلى اتساع المساحة العمرانية في تنومة. إلا أنه على الرغم من ذلك فمن الملاحظ حرص أبناء المنطقة قديماً عند بناء المباني على التكتل حول بعضهم البعض وربما اشترك أكثر من بيت في جدار واحد.

كانت المباني قديماً تبنى بالحجارة والطين، وتكون في الغالب على النمط المسمى بالسِّيَح ومفردها «سَاحَة» وتتكون من طابقين أو ثلاثة لها باب واحد وغالباً ما تكون القاعدة أكبر مساحة من القمة. ويبلغ متوسط عدد الغرف من ٤ ـ ٦ غرف في المنزل الواحد.

ويكـون الـطابق العلوي غالباً مكاناً خاصاً بصناعة الخبز والطبخ، ويخصص الـطابق الثـاني للسكن وتخـزين الحبـوب أحياناً، أما السفلي فغالباً ما يكون لسكن الحيوانات وتخزين الأعلاف والمحاصيل الزراعية والحبوب في ما يسمى بالسَّقَائف (جمع سَقِيْفَـة). وتكـون جدران هذه المبـاني سميكـة جداً حيث يبلغ سمكهـا ما بين ٨٠ ـ ١٠٠سم مبنية بالحجارة المستقطعة من صخور وجبال الإقليم نفسه، إضافة إلى الطين الذي يوضع بين الحجارة وفي الفراغات التي بينها والتي عادة ما تعبأ بقطع الحجر غير السميكة والطين.

وهناك نوع من الحجارة الكحلية اللون في الغالب والرقيقة جداً، تستخدم لحشو الفراغات التي تكون بين الحجارة الخارجية في واجهة الجدران وتسمى «الكَحْل».



منظر لسبت تنومة ويظهر بوضوح أنتشار المباني الحديثة والمزارع الخضراء فيابينها (عام ١٤١٣هـ شهر ذوالحجة).



منازل قديمة وأخرى حديثة في أحدى قرى جبل قريش بتنومة ويظهر في الصورة أخضرار الطبيعة (عام ١٤١٢هـ شهر ذي الحجة).

أما المواد الأخرى المستعملة في عمارة المساكن فهي الأخشاب التي تصنع منها الأبواب والنوافذ والسقوف. فالأعواد المتينة جداً وذات الاستقامة تكون كجسور تصل بين جدارين متقابلين لتساعد في حمل الأعواد الأقل سمكاً منها والمسماة «البَطِن» وعادة تكون من شجر العرعر أو الأثل أو العتم وتأتي بشكل متوازٍ لتستند من أحد طرفيها على الجدار ومن الطرف الآخر على العود السابق ذكره.

ويأتي فوق «البَطِن» ما يسمى محلياً «بالصَّريم» وهو عبارة عن فروع وأغصان الأشجار المستقيمة ذات سمك صغير توضع مرصوصة بشكل مرتب وبعكس اتجاه «البطن» ثم يأتي فوقها ما يسمى «بالقَصِيص» وهو عبارة عن لحاء الشجر الذي يكون من العرعر والطلح والشث ويكون باتجاه معاكس لاتجاه «الصَّريم» وقد يكون معه بعض النباتات الخفيفة كالعرفج ونحوه. ثم يغطى كل ذلك بالطين الذي يخلط معه بعض التبن ليساعد بدوره في شدة التماسك وأخيراً يغطى الطين بالتراب المتماسك.

تمتاز المباني في تنومة من داخلها بالنقوش الملونة على الجدران وعمل بعض الزخارف اليدوية البسيطة على الأبواب والنوافذ حتى تبدو للناظر بشكل فني جميل. أما الأبواب والنوافذ فهي عبارة عن فتحات صغيرة، حيث يبلغ ارتفاع الباب حوالي ١,٨٠م وربما كان أقصر من ذلك، وعرضه ٨٠ سم. أما النوافذ والتي لايوجد في الغالب سوى واحدة منها في كل غرفة فعرض الواحدة منها حوالي ٧٠ سم وكذلك طولها. وتصنع هذه النوافذ والأبواب من الأخشاب الصلبة كالغَرب والعرعر والعتم والطلح والسدر. وعادة ما تطلى بالقطران ويركب فيها بعض الملازم والسبائك الحديدية والنحاسية ذات النقوش وبخاصة على الأبواب الكبيرة.

أما العناية بالمساكن من الخارج فكانت قديماً تعمل من «الجَص» وهو مادة صلبة بيضاء اللون تشبه الإسمنت، تستخرج من بعض أنواع الصخور بطريقة حرقها واستخلاص هذه المادة منها.

وعادة يكون لهذه المباني سور يحيط بها في الغالب من جميع الجوانب يسمى بالحوش وله باب ذو فتحة صغيرة جانبية تسمى «السَّلْفَة» أما الباب الآخر فذو فتحة كبيرة تسمح بدخول الجمل محملاً بالمحاصيل الزراعية وتسمى «المِصْرَاع».

الحصـــون :

تمتاز تنومة بكثرة القلاع فيها وتسمى «الحُصُون» وهي مبان حجرية بنيت منذ زمن قديم إلا أنها ما تزال تحتفظ حتى اليوم بخصائصها العمرانية والفنية.

وهذه الحصون متعددة الأنواع والأغراض فمنها الدفاعية وهي ما كان يستخدم في أزمنة الحروب.

ومنها ما يكون لتخزين الحبوب والمحاصيل الزراعية وقد يكون مشتركاً بين أهل القرية، ومنها ما يكون لحماية المزارع وعادة يكون هذا النوع قرب المزارع.

ومنها ما يكون لغرض السكنى والإقامة.

وقـد أشارت بعض الدراسات إلى أن عدد الحصون في تنومة يبلغ **٦٥** حصناً موزعة على قرى تنومة، مع ملاحظة أن كثافة عدد هذه الحصون تقل في الوسط وتكثر في الجنوب.

أما الآن ومنذ بداية التسعينيات الهجرية فقد ظهرت أحياء جديدة ذات طابع عمـراني حديث في جميع جهـات المـدينـة حيث قامت العمارات والمساكن الخرسانية المسلحـة وتم البنـاء على أسس مدروسـة في ضوء تخطيط هندسي روعي فيه تخطيط الشـوارع والمرافق وغيرها من الخدمات الحضارية الحديثة ساعد على ذلك كله تلك النهضة الحضارية الشاملة التي تنعم بها البلاد لا سيما تلك القروض التي يقدمها البنك العقاري إضافة إلى خدمات التخطيط التابعة للشئون البلدية والقروية.

من هنا يمكن القول: إن تنومة تضم أحياءً سكنية متعددة إلا أن بعض هذه الأحياء نمت وأنشئت دون تخطيط مسبق. أي أنها نمت بطريقة عشوائية، ولهذا فإن كثـيراً من شوارعهـا ضيقة ومتعرجة، وكثيراً ما تكون المباني الحديثة ملاصقة للمباني القديمة في القرى. أما الأبنية الحديثة فأكثرها تتركز على جانبي الطريق الإقليمي. وقد بدأ ظهور الأحياء الجديدة وذات الطابع العمراني الحديث في جميع جهات المدينة منذ

عام ١٣٩٦هـ تقريباً وهو العام الذي أنشئت فيه البلدية حيث نظمت تخطيط الأراضي على أسس مدروسة.

كما ساعـد على ظهور هذه الأحياء الجديدة تلك القروض التي يقدمها البنك العقاري للمواطنين، إضافة إلى توزيع المنح والأراضي العمرانية.

الرعي والثروة الحيوانية :

تتعـدد أماكن الرعي في تنومة إلا أن هناك مناطق رئيسة للرعي تقع في شرق تنومة، إضافة إلى المناطق الغربية على السفوح وفوق المرتفعات. وقد قسمت إحدى الدراسات مناطق الرعي بتنومة إلى ثلاث مناطق هي :

أ ـ مناطق الرعي حول المزارع وتربى فيها الضأن بشكل رئيس، إضافة إلى الماعز والأبقار.

ب ـ مناطق الرعي على الجبال والسفوح الغربية كالشرف والأربوعة والأشعاف، وتربى فيها الماعز نظراً لمناسبة البيئة الجبلية لها إضافة إلى الأبقار.

جـ ـ مناطق الرعي الشرقية لتنومة (منطقة البادية) وتربى فيها الضأن والماعز والجمال وهي منـاطق شبـه صحراوية وذات مساحة رعوية واسعة تمتد من شرق قرى الحصون وترج حتى حدود تنومة شرقاً مع صمخ.

ولقد كانت المساحة الرعوية في تنومة أكثر اتساعاً وأكبر امتداداً عما هي عليه الآن إلا أن هناك بعض الأسباب التي أدت إلى انحسار المجال الرعوي ومساحات المراعي في تنومة ومنها:

* النهضـة الحضارية التي تعيشها البلاد والتي أسهمت في قلة عدد المهتمين بمهنة الرعي حيث استقر الكثير منهم في القرى والمدن.
* اندثار نظام الأحمية القبلي، والذي نتج عنه الرعي الجائر وغير المنظم وبخاصة حول موارد المياه.
* سيادة فترات غير منتظمة من الجفاف مرت بها المنطقة منذ عدة سنوات إلا أنه لاتزال هناك فئة من الأهالي الذين يهتمون بهذا الجانب ويعنون بتربية الماشية متنقلين بها من مكان إلى آخر، وغالبهم من البدو الذين يوجدون في الجهة الشرقية لتنومة.

أما بالنسبة للثروة الحيوانية في تنومة فهي ثروة كبيرة حيث توجد الحيوانات الأليفة التي تربى في الحظائر قرب المنازل أو في منطقة البادية. فهناك الضأن التي تُربى في المنطقة بأعداد كبيرة جداً نظراً لسهولة جغرافية المنطقة. ومعظمها مرباة في البادية شرق تنومة. وتحتل الماعز المرتبة الثانية وتُربى بكثرة في غرب الإقليم على سفوح الجبال المطلة على تهامة.

وهنا نشير إلى أن منطقة تهامة التي تجاور تنومة من الجهة الغربية تعد أكثر الموارد ثراءً بالأغنام التي تصل إلى تنومة وبخاصة الماعز لاسيما بعد شق العقبات التي تربط بين تنومة وتهامة ومنها عقبة ساقين وعقبة برمه.

أما الأبقار فتحتل المرتبة الثالثة وتربى قريباً من المزارع حيث تستخدم في الأعمال الزراعية ويستفاد من منتجاتها مثل الألبان والسمن البلدي والجلود ونحوها. يأتي بعدها الجمال التي كان سكان المنطقة يعتمدون عليها في التنقل وحمل الأثقال ونقل المنتوجات الزراعية ونحو ذلك.

وبالنسبة للدواجن فتربى غالباً في المنازل أو المزارع ولكنها تكون بأعداد قليلة وغير منتجة.

أما الحيوانات البرية فهناك بعض الثدييات الصغيرة كالأرنب البرى والليص والوبر. وهناك الطيور البرية التي تعيش في المرتفعات الجبلية كالصقور والنسور والغربان والحدأة والرخم.

كما أن هناك الحيوانات المفترسة كالذئاب والنمور والفهود والضباع والثعالب إلا أن كثيراً منها مهدد بالانقراض.

اللهجة المحلية :

لأهل تنومة بني شهر لهجة خاصة ومتميزة يشاركهم فيها بعض أبناء القبائل الأخرى في المنطقة. وهي تغيير بعض الأحرف وقلبها في اللفظ فهم يقلبون الجيم ياءً، فيقول قائلهم :

اليبل بدلاً من الجبل، واليمْعَة بدلاً من الجمعة، والَيماعة بدلاً من الجماعة. ووادي تَرْي بدلاً من وادي تَرْج.

ومن اللهجة الدارجة قلب الكاف شيناً عند مخاطبة الأنثى وهي ما يسمى في لغة العرب بالكشكشة والشنشنة ولذلك يقول قائلهم:

«كيف حَالِش؟»، «وبارك الله فيش»، بدلاً من «كيف حالك؟»، وبارك الله فيك» وليس هذا فحسب بل كثيراً ما تستخدم الجمل الاعتراضية في سياق الحديث بين المتخاطبين، وعادة تكون هذه الجمل الاعتراضية دعائية للمُخَاطِب أو المُخَاطَب أو كليهما، مثل قولهم:

(الله يكفينا واياكم)، وقولهم: (الله يقاك)، وقولهم: (يا محفوظ)، وقولهم: (يا طويل البقاء والسلامة). وقولهم (يا من تسرني سلامته) وهكذا..

الملابس:

كان الرجال في الماضي يلبسون ثياباً بيضاء في الغالب مصنوعة من المبرم أو البفت وغترة بيضاء من المبرم أو البوال وقد تكون مخططة باللون الأحمر وتسمى حينئذ «كُريشه» أو «عزيزي». وعادة يلبس فوق الغترة والطاقية عقال أو قد تلف الغترة وتعصب على الرأس حتى لاتعيق صاحبها عن العمل. وكان الرجل يتمنطق في وسطه بحزام عبارة عن جنبية صغيرة أو ما يسمى «بالقُديمية» أو «شفرة». وكانت إزرة الرجل إلى منتصف الساقين حيث إنه لم يكن هناك من يسير بدون حزام لأنه يسمى حينئذ «بالمُسَرْبِل».

وهناك «المِصْنَف» وهو عبارة عن رداء أبيض سميك في الغالب يلف على وسط الرجل أو على أكتافه وقد يُعتم به على الرأس أحياناً. وقد يلبس الرجل مشلحاً أو عباءة صوفية تسمى محلياً «بالفروة أو الشملة» وهناك «الثوب المذولق» وهو ثوب أبيض فضفاض، واسع الأكمام يلبس في المناسبات وعادة ما يكون للوجهاء والأعيان.

ومن المناسب أن نذكر أن الرجل لم يكن يغادر منزله ليلاً أو نهاراً إلا ومعه عصى تسمى «مِشعاب» أو فاس صغيرة تسمى «الفَاقُوش» تحسباً لمواجهة العدو من بشر أو حيوان.

أما النساء فيلبسن ثياباً من «السَتَن أو المبرم» وعادةً تكون منيلة أو محلاة ببعض أشكال التطريز اليدوي بالحرير المختلف الألوان وهو ما يسمى «بالثوب المُكَلَفّ» وعادة ما تشد المرأة خصرها بحزام أو سبته بيضاء من الجلد. أما في المناسبات فيكون الحزام من الفضة. وقد تلبس المرأة على ظهرها «قباءً» مصنوعاً من جلد الغنم المدبوغ لوقايتها من البرد. وتجعل المرأة المتزوجة فوق رأسها خماراً أسود تُحلي أطرافه بنوع من الزينة المصنوعة من الحرير الملون ويسمى هذا الخمار «الشَّيْلَة المُرَيَّشَة». أما الفتاة البكر فتكتفي بمنديل أصفر اللون أو أحمر منقط بالسواد ترتديه على رأسها.

وهناك ما يسمى «بالوزْرَة» وهي عبارة عن إزرة من القماش تشدها المرأة على خصرها لتغطي بها الجزء الأسفَل من جسمها من الخلف وعادة تكون فوق الثياب. وقد تضع المرأة ما يسمى «بالمظِلَّة» فوق رأسها وهي قبعة واسعة نسبياً تصنع من الخوص وعادة تلبسها وقت العمل لوقايتها من حرارة الشمس أو عند خروجها من المنزل.

أما زينة المرأة فهي الحناء في الكفين والقدمين. وهناك النباتات العطرية كالريحان والبرك والشار. كما أن النساء يضعن على شعورهن ما يسمى «بالطيب» وهو عبارة عن خليط لبعض بذور وثمار النباتات المطحونة كالزِّر والهيل والمحلب والورد وغيرها التي تخلط بالماء ليُخَضَّبَ بها الشعر.

وبالنسبة للحلية التي تلبسها المرأة في تنومة قديماً فهنالك أسورة «الظَفار والقَيْني» التي تلبس في المعاصم وقد يكون معها «المِسَك الشَّمالى» من الفضة والخواتم أو الدبل في الأصابع، وخرصان الفضة في الأذنين. أما على الصدر فتلبس «المَعانِق» من الظفار أو الفضة، «والألواح والأشباك» من الفضة أيضاً وعصابة الفضة للرأس، «والخلاخيل» في القدمين.

المأكولات الشعبية :

تشتهر تنومة بالعديد من أنواع الأطعمة والمأكولات الشعبية التي تعتمد على البر والسمن لكونهما من أهم المنتجات الزراعية والحيوانيةالمحلية . ومن الأطعمة المعروفة في تنومة وما جاورها :

«المَعْصُوبَة والعَريكَة» وتصنعان من دقيق البُرِّ الذي يُصب عليه السمن والعسل .

«العَصِيدَة» التي تصنع من دقيق الذرة ويصب عليها السمن البري أو العسل الذي يوضع بشمعه وسطها وقد يستعاض عن السمن والعسل باللبن الطبيعي أو الحِسْوَة المصنوعة من اللبن والدقيق المطبوخ .

«المَبْثوث» من البُرِّ واللبن أو السمن .

«الفَطَيْر» وهو عبارة عن أقراص الخبز التي تصنع من البُرِّ أو الذرة أو الشعير.

«المَرْبُوث» وهو خبز مصنوع من خليط العدس والبر.

«الغَلَيْثَة» وهو خبز مصنوع من الشعير والعدس المخلوط .

«الغَرِيْضَة» من الشعير المطبوخ وتسمى السَّويقَة وقد يُصنع منها خبز الغريضة .

«الطَّبيْخَة» وتكون من حب العدس أو الذرة أو البُرِّ أو اللوبيا المطبوخ في الماء .

«الحِسْـوَة» ويقصـد بها الحِسـاء الذي هو عبارة عن خليط من اللبن والدقيق المنضج على النار. وعادة يشرب شرباً أو يُصب على العصيدة .

«المـوَزَّرَة» وهي نوع من الطعام الخاص بالولائم أو المناسبات التي يكون عدد الضيوف فيهـا كبيراً حيث تتكون من عصيدة في صَحْفَةَ (جفنة) وفوقها معصوبة ثم معصـوبة ثانية يغرس في وسطها عصا طويلة تساعد على بقاء المعصوبة فوق بعضها البعض ثم يصب من فوقها العسل والسمن .

«المَطْبوخَة» وهي أوراق نباتات الشَّذَخ أو البرسيم أو الحَبَطَة المطبوخة في الماء . وتؤكل مع الخبز مباشرة .

«القَليَّة» وهي عبارة عن حبوب البر أو الذرة أو العدس التي تُقلى على النار ثم تُقضم قضماً .

أما المشروبات فأبرزها اللبن والحليب والقهوة والقِشر والشاي الذي تضاف إليه في الغالب بعض النباتات العطرية ذات الرائحة الجذابة والطعم المتميز كالنعناع أو الحَبَق أو البَرْدَقُوش (الوُزَّاب).

الألعاب الشعبية :

من الألعـاب الشعبية في تنـومة بعض الألعاب التي كانت تمارس قديماً وربما لازالت إلى اليوم والتي تأتي لغرض التسلية والترفيه عن النفس ومنها:

* **القَطْرَة (المِقْطَار)**: لعبة ذهنية مسلية تشبه إلى حد ما لعبة الشطرنج. وهي عبارة عن ثلاثة مربعات متداخلة تُرسم على التراب ويلعبها شخصان في الغالب. أحدهما معه تسع حصوات صغيرة، والثاني معه تسع حبات من نوى التمر. تبدأ اللعبة بأن يتبادل اللاعبان وضع الأحجار داخل المربعات فإذا تمكن أحدهما من وضع أحجاره أو تحريكها لتكون ثلاث منها على صف واحد فإنه يقضي بذلك على أحد أحجار اللاعب الآخر وهكذا.

* **الكَحْشَة**: لعبة تشبه لعبة الجولف المشهورة. يلعبها ثلاث فرق يتكون كل فريق منها من ثلاثة لاعبين أو أكثر. يكون الملعب عبارة عن ساحة واسعة تقسم نصفين وفي نهاية كل قسم خط يعتبر المرمى. ومع كل لاعب عصى مستقيمة من شجر العتم أو الشوحط ليضرب بها الكرة التي هي عبارة عن قطعة خشبية مستديرة صغيرة نسبياً. ومن يتمكن من إيصال الكرة إلى خط المرمى للفريق الآخر فإنه يكسب بذلك نقطة، ويخرج الفريق المغلوب ليحل محله الفريق الثالث.

* **اللِّمَّيَّا**: كرة من القماش تكون بحجم كرة اليد تقريباً. يلعبها فريقان يتكون كل فريق من مجموعة لاعبين، حيث يتم لعب الكرة باليد ويتم تناقلها بين اللاعبين فإذا ما أصابت أحد لاعبي الفريق الآخر فإنه يخرج من اللعبة إلا إذا تمكن من التقاط الكرة بيديه فإنه يحوزها ويحق له بالتالي إصابة لاعب من الفريق الخصم. وهكـذا يستمر اللعب حتى يخرج أكثر لاعبي الفريق. والفريق الفائز هو الذي يتمكن من إخراج أفراد الفريق الآخر أولاً.

* **النَّصْـع** : وتتم باستخدام البنادق القديمة، كالمقمع والفتيل أو البنادق الحديثة. والغرض منها تعلم الرماية وإصابة الهدف وهو عبارة عن قطعة من الجراع مغروسة في التراب أو حجر من المرو الأبيض يوضع في شق جبلي. ومَنْ يتمكن من إصابة الهدف أولاً فإنه يأخذ كل ما عند البقية من بارود ورصاص وتظل عنده حتى يتم النصع مرة أخرى فإما أن يحافظ عليها وإما أن يأخذها منه غيره.

* **النَّفْت**: وهو عبارة عن محاولة للقفز من جانب جدار مثلاً إلى جانبه الآخر اعتماداً على عضلات الساقين وحدها.

* **المُقَاحَزَة**: وتكون بالتنافس بين مجموعة من الشباب للقفز أطول مسافة ممكنة من مكان مرتفع إلى أرض ترابية ناعمة. وصاحب أطول مسافة عند القفز يكون هو الفائز.

عادات قديمة :

أ ـ من العادات القديمة أنه ما أن توشك شمس النهار في رمضان على الغروب حتى يتجه الكبار والصغار من الرجال والأطفال إلى مسجد القرية. وما أن يحين وقت الأذان وينطلق صوت المؤذن حتى يقوم أحد أهالي القرية بتوزيع حبات التمر على الحاضرين، وتسمى «الفِطْرِيَّة» وما أن ينتهي الجميع من أكل تلك الحبات حتى يؤدوا الصلاة جماعة ثم يعود كل منهم إلى منزله لإكمال طعام الإفطار المكون من خبز البر أو الذرة وشيء من السمن أو اللبن. وفي أحيان قليلة إدام البطاطس. أما المشروبات فالقهوة أو القشر أو الشاي الذي قد يجعلون معه بعض النباتات العطرية كالنعناع أو الحبق أو البردقوش.

ب ـ من العادات القديمة أنه ما أن يتم التأكد من ثبوت رؤية هلال شهر رمضان إما عن طريق الراديو الذي كان نادر الوجود قديماً أو بأي طريقة أخرى حتى تنطلق الأعيرة النارية من كل قرية تقريباً لإعلان ذلك. وهكذا يستمر إطلاق الأعيرة النارية من قرية إلى قرية حتى يعلم الجميع بذلك النبأ. وكذلك الحال عند نهاية شهر رمضان وحلول عيد الفطر المبارك كخطوة أولى للتعبير عن الفرح بتلك المناسبة.

وهناك طريقة أخرى قديمة جداً تتمثل في أنه يتم إشعال النار في قمة أحد الجبال ليراه الناس في مختلف القرى التي حوله فيعلمون أن هناك أمراً ما قد حدث فيقدرونه بقدره. وهكذا يستمر إشعال النيران على قمم الجبال من قرية إلى أخرى حتى يعم الخبر وينتشر.

جـ - ومن العادات القديمة أنه ما أن يعود الناس من المصلى صبيحة يوم العيد حتى يقوم أفراد كل قبيلة بالتجمع في نقطة واحدة ثم يبدأون بزيارة كل بيت من بيوت القبيلة زيارة خفيفة يتناولون فيها حبات التمر مع شيء من القهوة ويتبادلون التهاني بالعيد كقولهم (من العايدين) فَيُرَدُّ عليهم (من الفائزين). وقولهم (العيد مبارك) فيرد عليهم (علينا وعليكم يعود).

ثم يتناولون لقيمات من الطعام المُعَد كالبر أو الذرة مع السمن والعسل بعد ذلك يودعون أصحاب البيت بقولهم (عاد عيدكم) فيرد عليهم (عدتم له من السالمين) ويتجهون بعد ذلك إلى البيت الذي يليه وهكذا حتى لايبقى بيت من بيوت القرية إلا ويزوره الجميع وبعد معايدة أفراد القرية ينطلق كل فرد لإكمال زيارة بقية أقاربه وأصهاره وأصدقائه في القرى المجاورة على مدى ثلاثة أيام.

د - ومن العادات القديمة أنه ما أن يُعود الحجاج بعد أدائهم لفريضة الحج أو يعود المسافر إلى قريته بعد غياب حتى يجتمع أبناء القرية لاستقبالة وتهنئته إما بالرجوع من السفر وسلامة العودة، أوبأداء فريضة الحج.

هـ - من العادات القديمة أنه ما أن يهم الفرد ببناء مسكن له ولأسرته حتى يهب أفراد عشيرته أو قبيلته لمساعدته إما مجاناً في الغالب وتسمى حينئذ «بالنَّفْعَة» أو بأجر يومي وقد يطلب الفرد مساعدة قبيلة كاملة أو أكثر بدون أجر إلا توفير الطعام لهم على سبيل الإكرام. وهنا نلاحظ صورة من صور التعاون الذي كان قائماً بين أبناء المنطقة قديماً والذي لم يكن مقتصراً على بناء البيوت فقط وإنما قد يشمل جوانب حياتية أخرى كالتعاون عند حصاد المزارع وجنى الثمار وفي مواسم الزراعة ومناسبات الأفراح وغيرها.

و- عادة استقبال الضيف وهو تقليد متبع في المنطقة الجنوبية كلها حيث يكون الكبار والصغار من أفراد القبيلة في استقبال الضيف أو الضيوف الذين يحلون على أحد منهم فيرحبون به ويسلمون عليه ويعانقونه ثم يصطحبونه إلى مجلس الضيافة ويجعلونه في صدر المجلس لا يتقدم عليه أحد كنوع من الاحترام والتقدير له. إضافة إلى تكرار عبارات الترحاب والوجوه البشوشة المعبرة عن القلوب الطيبة المليئة بالحب والأخاء وحسن المعشر وكرم الضيافة. وقد يتبع ذلك نوع خاص من الاحتفاء بالضيف ويتمثل في إحضار بعض الأوعية المصنوعة من الخوص وسط مكان الجلوس ثم صب كمية من حبات الهيل والقهوة فيها ليرى الضيف بنفسه نوع الهيل والقهوة التي سيشربها وهي عادة قديمة جداً لايزال البعض محافظاً عليها وبخاصة من أبناء البادية.

ومن العادات أنه عند دعوة الضيوف إلى تناول الطعام لايقوم أحد من الجماعة قبل قيام الضيف إلى مكان الطعام أولاً.

ز- ومن العادات القديمة عادات الزواج التي نلخصها في أنه ما أن يتقدم الخاطب إلى والد الفتاة وتتم الخطبة حتى يطلب والد البنت من الخاطب وأسرته وجماعته أن يحضروا إليه في منزله لما يسمى «بالصُّلح» أي الاتفاق على عقد القران. وهنا يقيم والد الفتاة وليمة مختصرة في الغالب احتفالاً بهذه المناسبة التي يتم خلالها الملكة الشرعية وتقديم المهر أو جزء منه مع بعض الملابس والعطور والذهب أحياناً. كما يتم تحديد موعد يوم الاحتفال بالزواج. فإذا ما تم الاتفاق على يوم معين فإن العريس وجماعته يستعدون بكامل سلاحهم ليسيروا جميعاً أو بعض منهم في الصباح الباكر من اليوم المحدد وعادة يكون الإثنين أو الخميس.

وما أن يصلوا إلى منزل صهرهم حتى يكون قد جهز لهم طعام الإفطار ويسمى «بُالَمقَدَّم» وهو عبارة عن المعاصيب والعصيد والسمن والعسل. ثم يتبادل الجميع أطراف لحديث حتى يحين موعد الغداء وعادة يكون وليمة كاملة تذبح فيها الأغنام أو الأبقار إلى جانب الأرز والفاكهة والعصائر والألبان.

وقد جرت العادة أن يبادر العريس بأخذ عروسه والانطلاق بها إلى بيته قبيل انصراف الآخرين، وعند خروج العروس من منزل والدها يقوم أهلها بإطلاق بعض الأعيرة النارية إعلاماً بذلك. وما أن تنتهي وجبة الغداء حتى يعود الضيوف إلى منازلهم.

وبعد صلاة العصر يقام الحفل الخاص بالزواج في منزل العريس بحضور أفراد أسرة الزوجة الذين غالباً ما يحضرون في اليوم نفسه إلى بيت العريس ومعهم بعض المال الذي يقدمونه لزوج بنتهم كمساعدة تسمى «الرِّفْدَة».

فيقدم لهم «المُقَدَّم» والقهوة والشاي ثم العشاء في فترة ما بين صلاتي المغرب والعشاء. وقد يكون هناك بعض السمر لفترة مناسبة، يخلد بعدها الجميع للراحة واستعداداً لليوم الثاني الذي يكون خاصاً بالنساء اللواتي يحتفلن بالعروس في منزلها الجديد.

ح - ومن العادات القديمة التي لاتزال مستمرة عادة اقتناء الأسلحة فلا يكاد يخلو منزل من منازل أبناء تنومة أو غيرها من مدن وقرى المنطقة الجنوبية من وجود الأسلحة التي تعد جزءا من شخصية الإنسان، فالرجل معروف بسلاحه ومن لا سلاح عنده فلا قيمة له ولاوزن.

ولذلك كان للأسلحة مكانة خاصة فهم يعلقونها على جدارن المجالس ويتباهون بذلك كثيراً حيث تعلق البنادق والرشاشات والمسدسات والجنابي والسيوف والخناجر على اختلاف أنواعها.

ومن أنواع الأسلحة القديمة (بنادق الفَتيل، والمُقَمَّع، والهَطْفَاء، وأُم خِدَّة، والمحذاف). وهناك من الأنواع الحديثة ما يسمى محليا (النيمس والعصملى والكَنَدَة). ومن الجنابي (الذَّريْع والقُدَيمية والعَابِدِي والمَالِكي والإشْبيْل).

الصناعات اليدوية القديمة :

كانت هناك بعض الصناعـات المحلية اليدويـة التي مازال بعضها يمارس إلى الآن، وهي صناعات تقليدية لاتعتمد على الآلة وإنما تعتمد على اليد البشرية لغرض تأمين احتياج الأهالي في حياتهم البسيطة علماً بأن هذه الصناعات تعتمد في المقام الأول على الخامات الموجودة في البيئة نفسها.

أنواع الصناعات القديمة :

١ ـ **صناعـة الأدوات المنـزليـة**: وهي صنـاعة تعتمد على المواد المتوافرة في المنطقة كالأخشاب والتربة الطينية الحمراء وبعض أنواع الجلود والصخور وتنقسم إلى :

أ ـ **الأدوات المنزلية الفخارية**: مثل البُرْمَة التي كانت تستخدم كقدر للطبخ ، والكُوز أو الـزير الـذي يستخدم لتبريد مياه الشرب وحفظها، والمِجْمَر الذي يستخدم كمبخـرة، والكَانُون الذي يوضع فيه الجمر ومن ثم للتدفئة في المنازل، والتَّنور الذي يصنع فيه الخبز ويسمى محلياً «المِيفَا».

ب ـ **الأدوات المنزلية الخشبية**: ويختار لها أنواع جيدة من الأشجار المتوافرة في البيئة كالغَرَب مثلاً ويصنع منها الصَّحْفَة وهي إناء يوضع فيه الطعام يختلف حجمه وسعته، والمِقْدَح الذي تغرف به السوائل وقد تشرب فيه. و «المِد» الذي تكال به الحبوب، و «الهَاون» الخاص بطحن حبوب القهوة أو سحق البارود ويسمى محلياً بالمِهْرَاس.

جـ ـ **الأدوات المنزلية الحديدية**: كالقدور وإن كان معظمها من النحاس، و«المِلْقَاط» الـذي يلتقط به الجمر، و«المُرَكَّب» الذي توضع فوقه القدور عند الطبخ على النار، والصحون النحاسية، والصاج الخاص بصناعة الخبز والمِجْرَفَة التي يُجرف بها الجمر.

د ـ **الأدوات المنزلية الحجرية**: وتصنع من الصخور الصلبة كالرحى التي تستخدم في طحن الحبوب، والمُسحُقَة التي تستخدم لسحق الطيب الخاص بالنساء.

هـ ـ **الأدوات المنزلية الجلدية**: وتعتمد هذه الصناعة على دبغ جلود الحيوانات المحلية ومنها: القِرْبَة التي تستخدم لنقل الماء وحفظه، والعُكَّة لحفظ السمن أو العسل، والشَّكْوَة لهز الحليب وتحويلة إلى لبن وزبد، والمِيزَب الذي يستخدم لحمل الأطفال وكمهد لهم. والسِّعْن الذي تحفظ فيه القهوة والهيل. والرَّكْوَة التي تستخدم لحفظ الماء وهي أصغر من القربة. ويلحق بها دباغة الجلود لصناعة المفروشات المنزلية.

و ـ **الأدوات المنزلية المصنوعة من الخوص والسعف**: ومنها المُلْقَا والمِنْسَف وهما إناءان يستخدمان لحفظ الخبز، والجُونة للغرض نفسه، والمِنْصَد الذي يستخدم كسفرة يقدم عليها الطعام ويقسم عليها اللحم في المناسبات. والمِعْلاقَة التي تحفظ فيها الكميات القليلة من الحبوب أو ما يهدى عند تبادل الزيارات بين الأقارب؛ والزنابيل المختلفة الأحجام فمنها الصغير ومنها الكبير الذي يسمى محلياً «المِحْصَل والذي تنقل فيه الحبوب والأعلاف».

٢ ـ **صناعة الأدوات الزراعية**: وهي الأدوات التي يستخدمها المزارع في مزرعته وتنقسم إلى:

أ ـ **الأدوات الزراعية الخشبية**: ومنها المحراث الخشبي والمِقْرَنَة والمِدْسَم وتستخدم لحرث الأرض وتسوية التربة. والرَّزةً والعَجَلَة والدَّرَّاجَة وتستخدم لغرض رفع الماء من البئر، والمِقْلَب لتقليب السنابل في الجرن بعد حصادها، والمِقْصَب الذي تُقَسَّم به الحقول وتنظم به مجاري الماء خلالها.

ب ـ **الأدوات الزراعية الحديدية**: ومنها الفأس المستخدمة لتقطيع أغصان الأشجار وتقليمها وتقطيع الأخشاب وتسمى محلياً «المِخْصَلَة» والمِسْحَاة والفاروع والمِشْرَفَة التي تستخدم لتقليب التربة وحفرها، والسَّحب الذي يكون في مقدمة المحراث الخشبي لحرث الأرض وشقها.

جـ ـ **الأدوات الزراعية الجلدية**: ومنها الغَرْب الذي يستعمل لنزح المياه من الآبار، والحبال الجلدية لسحب الغرب من البئر وربط الأعلاف



بعض المصنوعات والمقتنيات القديمة التي كانت تستخدم في الماضي.



بعض المقتنيات الأثرية لأبناء المنطقة والمصنوعة محلياً من الجلود والخوص والمعادن والأخشاب والنسيج.

والمحاصيل الزراعية على الجمال عند نقلها من المزرعة ويسمى نوع منها «العَرَقَة»، ومنها العَيْبَة التي تستخدم لنقل وحفظ التمور والحبوب، ومنها «المِنقَلَة» وهي أكبر حجماً وتستخدم في نقل الحبوب غالباً على ظهور الجمال وكذلك البضائع ونحوها. و «الخُرج» وهو ما يوضع على ظهر الحمار لنقل البضائع وغيرها من الأغراض ويكون على الجانبين.

٣ - **صناعة مواد البناء**: ومن أبرزها في تنومة ما يلي:

أ - **صناعة الأبواب والشبابيك** وتعتمد على مهارة النجار الذي يستخدم قطعاً من الأخشاب المحلية ويحولها بمهارته إلى أبواب مختلفة الأحجام وشبابيك منقوشة. ثم تتم زخرفة الأبواب والنوافذ بنقوش جميلة، وقد تزخرف وتحلى بسبائك حديدية أو نحاسية.

ب - **صناعة القطران**: وهي عبارة عن استخلاص القطران من أغصان شجر العتم (الزيتون البري) ويتم ذلك في مكان يسمى «المَقْطَر» وهو عبارة عن فرن مستدير قطره ٤٠و١م وارتفاعه ٧٠ سم تقريباً يتم بناؤه على صخر مقعر ويتم استخلاص القطران بترك الأغصان لعدة ساعات حتى يسيل القطران منها. ويستخدم القطران في دهن الأبواب والنوافذ الخشبية حتى لاتتآكل كما إنه يستخدم لدهن الحيوانات التي تصاب بالجرب.

جـ - **صناعة الجص**: وهي مادة إسمنتية صلبة تستخدم عند تشييد المباني وتؤخذ هذه المادة من الطبيعة وبخاصة من الجهة الشرقية لتنومة وتوضع في فرن من الحجارة ثم تترك لفترة تزيد على اليومين حتى تبرد ثم تنقل إلى مكان البناء فتخلط مع التربة ذات الحبيبات المحسوسة ليتم بعد ذلك استخدامها في البناء فتساعد على تماسكه وصلابته. ولاتزال هذه المادة موجودة على بعض المباني القديمة حتى اليوم.

٤ - **صناعة الأسلحة القديمة**: وهي صناعة قديمة لاتزال قائمة إلى يومنا الحاضر لصناعة البنادق القديمة كالمقمع والفتيل، والخناجر والجنابي والسكاكين،

والسيوف والرماح وعادة تصنع هذه الأسلحة من المعادن مع بعض أنواع الأخشاب الممتازة التي تغطى بالفضة أو تحلى بالذهب.

ويضاف إلى هذه الصناعة صناعة البارود الذي يستخدم لغرض تكسير وإزالة الصخور عند البناء والتشييد.

٥ - **صناعة الغَزْل والنسيج والدباغة**: وتستخدم في الغالب لنسج أنواع من الملابس والمفروشات كالبِجَاد (بيت الشعر) والهَيرَة (نوع من الفرش) والمَلاَحِف. وتعتمد في ذلك على صوف الأغنام أو وبر الجمال. أما الدباغة فتكون لجلود الحيوانات حتى يتم تحويلها إلى بعض أنواع الأثاث المنزلي مثل العباءة الصوفية للرجال والقباء للنساء والحزام أو السِّبتة التي تشد على وسط الرجل أو المرأة، أو مايسمى بالمَنْشُور الذي قد يكون فراشاً وقد يكون لحافاً.

٦ - **صناعة الحُلي (الصياغة)**: وهي صناعة محدودة نظراً لقلة عدد العاملين بها، وتستخدم لصناعة الحلي الفضية وغالبها تستعمله النساء من خواتم وعصائب وحزم ومِسَك (أساور) وخلاخيل، وألواح وأشباك وخرصان. إضافة إلى السيوف والجنابي (الخناجر) للرجال. أما حُلي الذهب فكانت نادرة.

٧ - **مهنة الدباغة**: وهي مهنة تعتمد على جلود الحيوانات وبخاصة جلود الماعز والبقر والإبل والضأن وتعتمد على نبات «الحَدَق» الذي يعطي ثمراً يشبة حبات المشمش إلا أنه مر الطعم وبداخل كل ثمرة مادة إذا سُكبت على الشعر أزالته سريعاً. ثم يوضع الجلد بعد ذلك في حوض به ماء مع نبات «الشَّث» الذي يحتوي على مادة ملينة ومحللة، فيجفف أولاً ثم يدق حتى يصبح طحيناً ويوضع مع الماء في الحوض حتى تتفكك جزيئاته ويثبت على درجة من التماسك والطواعية، ثم يُضاف إليه شيء من اللبن والزبد والدقيق ليصبح لدناً ليناً. بعد ذلك كله يصبح الجلد جاهزاً للصناعة والتشكيل سواءً أكان المطلوب أدوات منزلية أم زراعية.

٨ - **صناعة الحبال**: التي تعتمد على شعر الماعز والضأن الذي يتم قصه وبله بقليل من الماء ثم تنقيته وغزله حتى يصبح خيوطاً مفتولة ثم يظفر ويجدل على شكل حبال

صغيرة تجمع كل خمسة منها لتشكل حبلاً واحداً متيناً يمكن استعماله في مختلف الأغراض من ربط وشد ونحوها.

٩ - **صناعة الرحى**: وهي عبارة عن حجرين متساويين غالباً؛ يكون أحدهما فوق الآخر بشكل دائري يعدان لطحن الحبوب في الغالب. وهذه الصناعة تعتمد على قطع أنواع معنية من الصخور التي تميل إلى البياض المشرب بشعيرات وحبيبات ناتئة تساعد في عملية طحن الحبوب، وتتميز بعدم التفتت عند عملية الطحن. فإذا ما وجدت صخرة من ذلك النوع أخذ عليها مقياس خاص بالشبر ثم يستخدم المعول مع شيء من الماء في تحديد الحجر المطلوب قطعه بشكل دائري ثم يشرع في دقه بعناية وحذر شديدين حتى يتم الحصول على السمك المطلوب من جميع الجوانب والذي قد يصل إلى ٢٠ سم. بعد ذلك تتم المعالجة حتى يتم خلع الحجر بشكل سليم. وهذه العملية ليست باليسيرة إذ قد تحتاج إلى ثلاثة أيام أو أكثر.

بعد ذلك يثقب في وسطها ثقب حتى يمكن استعمالها أو ربطها عند نقلها من مكان قطعها إلى المنزل. ويعد وادي «عُثْرُبين» في الجهة الشرقية لتنومة أبرز الأماكن التي تقطع منها صخور الرحى.



أجزاء من أبواب خشبية مزخرفة ومنقوشة مصنعة محلياً.

أهم الأماكن السياحية في تنومة :

١ - **متنزة الشَّرَف**: يقع في الجهة الغربية لتنومة، ويمتاز بسعة مساحته وأنه يطل من الناحية الشرقية على بلدة «سبت تنومة» أما من الجهة الغربية فيطل على أصدار تهامة. كما يمتاز بوجود جبل «عبد الله» السابق ذكره وسط غاباته الكثيفة بأشجار العرعر والعتم والطلح والشث. ويشتمل هذا المتنزه على: (المَشرَب وبه عين ماء جارية، ذَا العَبَال، الغُولَة) ويبعد عن الطريق العام قرابة كيلو مترين.

٢ - **متنزه المِحْفَار**: في الجهة الغربية لتنومة، يمتاز بوجود مطل شديد الانحدار يشرف على أماكن أثرية كانت تسكن من قبل سكان المنطقة قديماً في فصل الشتاء. وهو متوسط المساحة، دائم الاخضرار، معتدل المناخ. به استراحة من دورين تطل على الأصدار، كما أن به آثاراً واضحة لبعض حوافر الخيل في بداية الطريق الصخرية المؤدية إلى تهامة غرباً. كما أن جبل «جِلاَلَة» يقع وسط غاباته الكثيفة. يبعد عن الطريق العام أربعة كيلو مترات.

٣ - **متنزه القَمْرَاء**: متنزه جديد يقع في الجهة الغربية أيضاً. يبعد عن الطريق العام مسافة ثلاثة كيلو مترات مروراً بمتنزه الشرف. يحتوي على أشجار كثيفة ومياه جارية ومدرجات زراعية وأشجار عطرية فواحة كالسَّنْعْبَر والطُّبَاق والفُل البَري والنيم والشَـذَاب، كما تقع أسفله منطقة «الفَوَّاح» وهي عبارة عن أبخرة مائية ساخنة تخرج من بعض الشقوق الصخرية، مصحوبة بصوت يشبه الفحيح ناتج عن ضغط البخار في داخل الصخور وخارجها.

٤ - **متنزها الأَربُوعَة وبَرْمَة**: مشتيان يقعان في الجهة الغربية لتنومة. يطل الأول على المنحـدرات الغربية والأصدار وبه عدد من السكان والمنازل حيث يرتبط بتنومة بطريق معبد. والأربوعة منطقة زراعية تشتهر بتربية الأغنام وصناعة العسل حيث تحف بها الغابات الكثيفة التي تبلغ مساحتها ١٥٠٠دونم تقريباً وتبعد عن الطريق العام عشرة كيلو مترات. أما بَرْمَة فتقع في الأصدار الغربية وتشتهر بغاباتها البالغ مساحتها ١٢٠٠دونم والتي يخترقها طريق عقبة برمة الترابي المؤدي إلى سهول تهامة.



الأماكن السياحية في تنومة والطرق المؤدية إليها.



منظر لأحد المتنزهات في تنومة.

٥ - **متنزه شلال دَهْنَاء**: أحد المعالم السياحية المهمة في تنومة وهو عبارة عن شلال مائي فريد من نوعه، يصب من ارتفاع شاهق في بحيرة صغيرة مساحتها (٢٠٠٠متر مربع) يمتد أمامها وادي دهناء المكتظ بأشجار العنب والتين والتفاح. ويقع هذا المتنزه في مدخل تنومة من الجهة الجنوبية، ولا يبعد عن الطريق العام سوى ما يقرب من ٣٠٠متر. وفي أعلى المتنزه سد خرساني يمكن عن طريقه التحكم في عملية الاستفادة من مياه هذا الشلال.

٦ - **متنزه الحِيفَة**: يقع على بُعد ستة كيلومترات من الطريق العام مروراً بمتنزه غدانة في الجهة الجنوبية الغربية. يطل على أصدار تهامة، وهو غني بأشجار الطلح والعتم والعرعر وبعض أنواع الصخور والتكوينات الجبلية. تبلغ مساحته قرابة ٢٥٠دونماً.

٧ـ **متنزه غابات غِدَانَه**: يقع في الجنوب الغربي لتنومة وعلى بعد أربعة كيلو مترات غرب الطريق العام، وهو عبارة عن غابات خضراء واسعة المساحة ملتفة الأشجار. به بعض المدرجات الزراعية وعين ماء جارية وبيوت سكنية.

٨ـ **متنزه جبل مَوْمَه**: يقع في الجهة الشمالية الغربية على بعد أربعة كيلو مترات من الطريق العام، ويقع على قمة جبل ضخم يشرف على منطقة الأصدار وتهامة. به مدرجات زراعية وبيوت مأهولة بالسكان، وهو متنزه يُعد جديداً حيث لم تشق طريقه إلا حديثاً.

٩ـ **متنزهات جبل مَنْعَاء**: تقع في الجهة الشرقية لتنومة على قمة جبل منعاء، وتبعد عن الطريق العام كيلو مترين عبر طريق جبلية معبدة تصل بين تنومة وهذه المتنزهات التي تقع على ارتفاع يقارب (١٠٠٠قدم). تشتهر هذه المتنزهات بلطافة جوها وانتشار المزارع والحقول والمنازل السكنية ووفرة المياه العذبة على مسافات لاتتعدى بضعة أمتار رغم ارتفاع الجبل الشاهق.

١٠ـ **متنزهات تَرْج وتَرْجِس**: يقعان في الجهة الشرقية لتنومة، يبعد الأول أثنا عشر كيلا، والثاني أربعة عشر كيلا عن الطريق العام. يربط ترجس بتنومة طريق معبد يمر بقرية الحصون. تنتشر في هذين المتنزهين أنواع عديدة من الأشجار والنباتات وتكثر بهما المراعي والمياه الجارية على شكل بحيرات صغيرة تعرف «بالغُدرَان» ومفردها «غَدير» كما أنه يعيش فيها بعض الحيوانات الفطرية إضافة إلى كونها زاخرة بالآثار التاريخية والتكوينات الصخرية ونحوها.

١١ـ **متنزه مِنَاصِب**: يقع في الجهة الجنوبية الشرقية لتنومة حيث يبعد عن الطريق العام حوالي ستة كيلو مترات. تكثر به أشجار الزيتون البري والطلح وتنتشر حوله المراعي الواسعة والغدران.

الفصل الرابع

حاضر تنومة

* الطرق والعقبات
* الرياضة في تنومة
* تنومة والنهضة الحضارية
* قبل الوداع

الطرق والعقبات

لم تعرف تنومة الطرق المعبدة إلا منذ زمن قريب، وكان أول طريق للسيارات يمر بها ذلك الطريق الذي شقه أبناء القبائل بأيديهم واعتماداً على جهودهم الذاتية في حوالي عام ١٣٧٨هـ حينما غامر أحد أبناء تنومة ويدعى فايز بن ظافر أبو شمله الشهري قبل ذلك التاريخ مغامرة كبيرة تمكن خلالها من إدخال السيارة لأول مرة إلى قرية «سبت تنومة» بعد أن كان قد أدخلها إلى النماص قبل تنومة بعام كامل. وكان ذلك الطريق الواصل بين تنومة وبيشة مروراً بمنطقة تسمى «الذنوب» طريقاً وعراً وعسيراً جداً. واستمر الحال على ذلك حتى قامت الدولة بتنفيذ الطريق الإقليمي (أبها ـ الطائف) بطرق هندسية مدروسة وتصميم حديث اشتمل على السفلتة وإقامة الجسور وبناء الحواجز والعبَّارات والأرصفة. وكان ذلك في عام ١٣٩٥هـ.

ونظراً لأن تنومة تقع على هذا الطريق الذي يمر بأرضها من مشارف دهناء جنوباً إلى نهاية عقبة القامة شمالاً بطول ٤٩ كيلو متراً فقد ساعد هذا الطريق على اختصار المسافة بين الأماكن وعلى ربط تنومة بما حولها من مدن وقرى. كما ساهم في نمو وازدهار المنطقة اقتصادياً وتجارياً. وليس هذا فحسب بل تمت سفلتة الطرق الداخلية والزراعية التي تربط بين قرى تنومة وهجرها ومتنزهاتها وأماكن التجمعات السكنية المتناثرة في المنطقة سواءً على قمم الجبال الشاهقة، أم في بطون الأودية مثل طريق جبل قريش والقذال، وطريق الحصون، وطريق قرى جبل منعاء، وطريق الأربوعة، وطريق قرى مومه وقنطان وترج وتريس.

أما الطرق الترابية الوعرة فلم يعد هناك منها سوى القليل، من أبرزها:

طريق عقبة بَرْمَة التي تربط تنومة بتهامة عبر متنزه الأربوعة وطولها يقدر باثني عشر كيلو متراً.

طريق عقبة سَاقَيْن التي تربط تنومة بتهامة أيضاً. ويقدر طولها بتسعة كيلو مترات.

الرياضة في تنومة:

كانت بداية النشاط الرياضي في تنومة وماجاورها من قرى مرتبطة ببدء التعليم في المنطقة من خلال المدارس التي كان يفرض فيها النشاط الرياضي كنشاط مدرسي يزاوله الطلاب على شكل ألعاب رياضية في مدارسهم وبخاصة كرة القدم وكرة الطائرة. ومن ثم تطور الاهتمام لتنتشر الملاعب الترابية الصغيرة في قرى تنومة.

ورغبة من أبناء تنومة في مواكبة النهضة الحضارية التي تنعم بها بلادنا الغالية فقد حرص مجموعة منهم على تأسيس نادٍ رياضي في تنومة في نهاية التسعينيات الهجرية وتم رفع الطلب إلى الجهات المختصة برعاية الشباب لتأسيس «نادي منعاء بتنومة».

وفي عام ١٤٠٥هـ تمت مخاطبة الإدارة الهندسية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب لطلب تخصيص أرض حكومية للنادي (تحت الترخيص) في حين تم تشكيل مجلس إدارة النادي من أبناء المنطقة وإيجاد المقر اللازم للنادي إلا أن ظروف أبناء المنطقة التي اضطرت معظمهم إلى مغادرة تنومة إما للدراسة أو للعمل الوظيفي أو نحو ذلك حالت دون متابعة ذلك الطلب والذي لا يزال حلماً يراود أبناء تنومة حتى الآن.

ومع ذلك فإن النشاط الرياضي لا يزال يمارس بشكل جيد حيث تنتشر في تنومة فرق القرى المختلفة وتمارس هواياتها الرياضية بشكل مستمر وفي ملاعب ترابية خاصة وبإمكانات محدودة. وقد تنظم الدورات الداخلية فيما بينها، وتشارك أحياناً في بعض الدورات التي تنظمها الأندية الرسمية في المنطقة مثل نادي السروات بالنماص ونادي الوديعة في أبها وغيرها من الأندية.



لقطة نادرة لفريق كرة القدم بنادي تنومة عند بداية تشكيله عام ١٣٩٨هـ في صورة تجمعه بلاعبي فريق معهد إعداد المعلمين بالنماص (آنذاك) قبيل إحدى المباريات.



بعض لاعبي كرة القدم يستعدون لممارسة هوايتهم في أحد الملاعب بتنومة.

تنومة والنهضة الحضارية :

تنعم تنومة بني شهر في وقتنا الحاضر بنهضة حضارية شاملة يمكن ملاحظتها في تلك التغيرات الكبيرة بين تنومة الأمس وتنومة اليوم، ويأتي في طليعة هذه التغيرات نمو المدينة الحضاري واتساع المساحة العمرانية فيها، وتضاعف عدد سكانها عدة مرات، وتوافر المرافق الحيوية كالإمارة والبلدية والمحكمة الشرعية ومركز الشرطة وإدارة السجون والدفاع المدني والمرور ومراكز الرعاية الصحية الأولية، وفرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمكتب الزراعي وإدارات البريد والهاتف والكهرباء والمدارس المختلفة المراحل للبنين والبنات إضافة إلى وجود فروع البنوك والمحلات التجارية.

وقد صاحب هذا النمو والاتساع تطور في مختلف الجوانب الحياتية فشقت الطرق وتوافرت وسائل النقل، وتغيرت الأوضاع الاقتصادية، وارتفع مستوى المعيشة عند بعض السكان، وتطور الجانب التجاري، وتوافرت الخدمات الإدارية وتغير النمط المعماري للمساكن والمباني، وزاد نمو المدينة حجماً وسكاناً بعد أن عاد كثير من أبنائها الأصليين إليها وأخذوا بالعمل في مختلف القطاعات الوظيفية والتجارية وبعد أن اتجه بعض سكان البادية إلى الاستيطان بها للانتفاع بالأراضي التي وزعتها الدولة على ذوي الدخل المحدود وغيرهم من أصحاب المنح الخاصة. وليس هذا فحسب بل انتشر التعليم بقطاعيه وتوافرت الخدمات الصحية نوعاً ما، وأصبحت تنومة تنعم بفضل الله سبحانه ـ بالخدمات الكهربائية والهاتفية، الأمر الذي ساعدها على الاتصال بالعالم من حولها.

وليس هذا فحسب بل إن قافلة البناء والتقدم لا تزال مستمرة ويد العطاء والخير لا تزال ممتدة بفضل الله ثم بفضل حكومتنا الرشيدة التي تسعى لجعل تنومة وماحولها من قرى واجهة حضارية تواكب خطط التنمية الشاملة ومعلماً بارزاً يساير ركب الحضارة والتقدم في هذا الجزء الغالي من بلادنا الطاهرة.

قبل الوداع

وختاما أخي القارئ الكريم :

هذه دعوة مفتوحة توجهها لك مدينة تنومة بني شهر لزيارتهاوالتمتع بما حباها الله سبحانه من جمال الطبيعة وروعة المناخ واعتدال الطقس وهدوء الحياة بين ربوعها الخضراء.

فلا تتردد في زيارتها أو المرور بها والمكوث بين ربوعها الخضراء. ومرة أخرى نردد بلسان الحال والمقال قول الشاعر:

ياضـيـفـنـا لو زرتـنـا لوجـدتـنـا   نحن الضيـوف وأنت رب المنـزل.



السد الخرساني المبني بأعلى شلال دهناء بتنومه.

المراجع والمصادر

* **الكتب المطبوعة :**

١ - **أبـو داهش، عبد الله بن محمد بن حسين**. «الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠ - ١٣٥١هـ / ١٧٨٥ - ١٩٣٢م»، (أبها : النادي الأدبي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

٢ - **أبو داهش، عبد الله بن محمد بن حسين**. «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية»، (الرياض: مطابع الشريف، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).

٣ - **أبي الفـرج، علي بن الحسـين الأصبهـاني**. «الأغاني»، (بيروت، دار الفكر)، ج ١٢، ص ٤٩.

٤ - **الجـاسر، حمد**. «في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات»، (الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).

٥ - **العمري، محمد حسن**. «شروق الشوق»، (الرياض: مطابع نجد التجارية، ١٤١٢هـ).

٦ - **النعمي، هاشم سعيـد**. «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»، (مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر).

٧ ـ **الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب**. «صفة جزيرة العرب»، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي، (مطبعة السعادة بمصر، **١٩٥٣م**).
٨ ـ **الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب**. «صفة جزيرة العرب»، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٤ / ١٩٧٤م).
٩ ـ **باشا، سليمان شفيق**. «مذكرات سليمان شفيق باشا ـ متصرف عسير»، جمع وتحقيق محمد بن أحمد العقيلي، (أبها: النادي الأدبي، **١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م**).
١٠ ـ **جريس، غيثان علي**. «بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين»، (أبها: مازن للطباعة، **١٤١٣هـ**).
١١ ـ **حمزة، فؤاد**. «في بلاد عسير»، (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
١٢ ـ **رفيع، محمد عمر**. «في ربوع عسير ـ ذكريات وتاريخ»، (دار العهد الجديد للطباعة، **١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م**).
١٣ ـ **شاكر، محمود**. «شبه جزيرة العرب ـ عسير»، (بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

١٤ ـ **شكري، علياء**. «بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي»، (القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع **١٩٨٣م**).

١٥ ـ **وهبة، حافظ**. «جزيرة العرب في القرن العشرين»، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، **١٩٦٧م**).

١٦ ـ **إمارة منطقة عسير**. «المسح الميداني للمواقع والخدمات ـ النماص»، (مطابع وزارة التخطيط، **١٤١٢هـ / ١٩٩١م**).

١٧ ـ **إمارة منطقة عسير**، وكلية الملك خالد العسكرية ـ الحرس الوطني. «أطلس منطقة عسير الإدارية»، (الرياض: مطابع الحرس الوطني، **١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م**).

*** الأبحاث غير المنشورة :**

١ ـ **أبـو عبـس، علي عبـدالله**. «الحصـون في تنـومة»، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود ـ فرع أبها، كلية التربية، ١٤٠٨هـ.

٢ ـ **الشهري، ظافر سليمان عبد الله، ورفاقه**. «الإمكانيات السياحية لمنطقتي تنومة والنماص»، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود ـ فرع أبها، كلية التربية، ١٤١٠هـ.

٣ ـ **الشهري، عبد الرحمن إبراهيم حسين**. «الزراعة في منطقة تنومة»، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود ـ فرع أبها، كلية التربية، ١٤٠٨هـ.

٤ ـ **العمري، سعد علي مانع، والشهري، فايز رامس فاضل**. «دور الخدمات في تطور منـطقـة تنومة»، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود ـ فرع أبها، كلية التربية، ١٤١١هـ.

٥ ـ **القـرني، سعد سعيد محمد**. «جغرافية الزراعة في تنومة»، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود ـ فرع أبها، كلية التربية، ١٤٠٦هـ.

٦ ـ **القرني، عبد الله ظافر مجمل**. «تنومة المدينة والإقليم»، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود ـ فرع أبها، كلية التربية، ١٤٠٦هـ.

*** المقالات :**

١ ـ **السبيت، عبد الرحمن**. «خواطر وانطباعات عن الطبيعة في عسير» مجلة الحرس الوطني، السنة التاسعة، عدد (٧٣)، ربيع الأول ١٤٠٩هـ، ص ص (١٣ ـ ١٥).

٢ ـ **الشهري، سعيد علي**. . «هذي تنومة»، الندوة الملحق الأدبي، العدد (٧٩٧١)، السبت ٢٩/٨/١٤٠٥هـ.

٣ ـ **الشهري، صالح أبو عرَّاد**. «تنومة بني شهر»، **مجلة الفيصل**، عدد (٩٣)، ربيع الأول، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ص (٢٠ ـ ٢٩).

٤ ـ **الشهـري، صالح أبو عرَّاد**. «معمر يقول»، مجلة الجنوب الصادرة من الغرفة التجارية الصناعية بأبها، ١٤٠٥هـ، السنة الثانية، عدد (١٥) ص ص (٣٠ ـ ٣١).

٥ ـ **الشهري، صالح أبو عرَّاد**. «مشواري مع القضاء»، جريدة البلاد الأسبوعية، العدد (٩٢٧٠)، السبت ١٦ صفر ١٤١٠هـ، ص (١١).

٦ ـ **الشهري، صالح أبو عرَّاد**. «مشواري مع السيارات»، جريدة البلاد الأسبوعية، العدد (٩٤٠٨)، السبت ٢٩ رجب ١٤١٠هـ، ص (٤).

٧ ـ **الشهري، صالح أبو عرَّاد**. «هل هذا مسجد الكهف؟»، المجلة العربية، العدد (١٩٢)، محرم ١٤١٤هـ، ص. ص (٧٨ ـ ٨٠).

٨ ـ **عسـيري، علي آل عمـر**. «مقـاطع الرحى»، مجلة الجنوب الصادرة من الغرفة التجـارية الصنـاعية بأبهـا، ١٤٠٩هـ، السنة السادسة، العدد (٦٤ ـ ٦٥)، ص ص (١٣ ـ ١٥).

٩ ـ **قسم التحقيقـات**. «تنـومـة بين الأمس الجاد والحاضر الجديد»، مجلة الجنوب الصادرة من الغرفة التجارية الصناعية بأبها، ١٤٠٨هـ، السنة الخامسة، عدد (٥٩)، ص ص (٢٧ ـ ٤٢).

١٠ ـ **النقيـدان، عبـد العـزيز**. «تحية إلى عسير»، جريدة الجزيرة المسائية، العدد (١٧٤٩)، الإثنين ٥ صفر ١٤٠٨هـ، ص (٩).

المحتويات

الفصل الثالث : الحياة الاجتماعية

الفصل الرابع : حاضر تنومة

الكتب التي صدرت من سلسلة « هذه بلادنا »

اسم الكتاب	رقمه	اسم المؤلف	الطبعة
حائل	١	فهد العلي العريفي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بريدة	٢	د. حسن بن فهد الهويمل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجواء	٣	د. صالح بن سليمان النصار الوشمي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
فرسان	٤	إبراهيم عبدالله مفتاح	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
بلاد زهران	٥	د. محمد بن مسفر بن حسين الزهراني	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
عودة سدير	٦	د. عبدالعزيز بن محمد الفيصل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المدينة المنورة	٧	محمد صالح البليهشي	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
المذنب	٨	عبدالرحمن بن عبدالله الغنايم	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الجبيل	٩	عبدالرحمن بن عبدالكريم العبيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الحريق	١٠	محمد بن سعد الدبل	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الرس	١١	عبدالله بن محمد الرشيد	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الخبر	١٢	عبدالله أحمد الشباط	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الزلفي	١٣	عبدالرزاق بن أحمد اليوسف	طبعة ثانية ١٤٠٨هـ
الباحة	١٤	د. صالح عون هاشم عدنان الغامدي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البكيرية	١٥	علي بن سليمان المقوشي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
البدائع	١٦	عبدالله بن محمد العبيد	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
شقراء	١٧	محمد بن إبراهيم بن عبدالله العمار	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
الجوف	١٨	د. عارف بن مفضي المسعر	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
مكة المكرمة	١٩	إبراهيم أحمد حسين كيفي	طبعة أولى ١٤٠٨هـ
تبوك	٢٠	د. محمد بن علي الهرفي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
جلاجل	٢١	د. إبراهيم بن سليمان الأحيدب	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
أبو عريش	٢٢	محمد حاسر إبراهيم عريشي	طبعة أولى ١٤٠٩هـ
عنيزة	٢٣	د. محمد بن عبدالله السلمان	طبعة أولى ١٤١٠هـ
القطيف	٢٤	محمد سعيد المسلم	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الشماسية	٢٥	د. عبدالله بن ناصر الوليعي	طبعة أولى ١٤١٠هـ
العيص	٢٦	معتاد بن عبيد السناني	طبعة أولى ١٤١٠هـ
الأفلاج	٢٧	د/ إبراهيم بن صالح بن راشد المجادعة الدوسري	طبعة أولى ١٤١١هـ
رأس تنورة	٢٨	صالح محسن فهد القعود	طبعة أولى ١٤١١هـ
حوطة سدير	٢٩	عبدالله بن عبدالكريم المعجل	طبعة أولى ١٤١١هـ
تيماء	٣٠	محمد حمد السمير التيمائي	طبعة أولى ١٤١١هـ
روضة سدير	٣١	عبدالله بن محمد بن عبدالله أبابطين	طبعة أولى ١٤١٢هـ

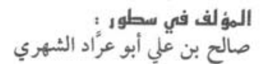
تابع ـ الكـتب التي صـدرت من سلسـلة « هـذه بلادنـا »

اسم الكتاب	رقمه	اسـم المؤلـف	الطبعـة
بـلاد ثقيـف	٣٢	د. يوسف علي بن رابع الثقفي	طبعة أولى ١٤١٣هـ
القصـــب	٣٣	ناصر عبدالله عبدالعزيز الحميضي	طبعة أولى ١٤١٢هـ
نجـــران	٣٤	صالح بن محمد بن جابر آل مريح	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الدوادمي	٣٥	سعد بن محمد بن سعد الطخيس	طبعة أولى ١٤١٢هـ
صـبيـا	٣٦	محمد محسن محمد مشاري	طبعة أولى ١٤١٢هـ
الريـــاض	٣٧	فهد بن عبدالعزيز الكليب	طبعة أولى ١٤١٢هـ
ضـــرمـا	٣٨	د. محمد بن عبدالعزيز القباني	طبعة أولى ١٤١٣هـ
ينبـــع	٣٩	عبدالكريم محمود الخطيب	طبعة أولى ١٤١٣هـ
الخـــرج	٤٠	سعد بن عبدالرحمن الدريهم	طبعة أولى ١٤١٣هـ
ســراة عبيـدة	٤١	د. عبدالله بن علي بن ثقفان	طبعة أولى ١٤١٣هـ
بـــدر	٤٢	محمد صالح البليهشي	طبعة أولى ١٤١٣هـ
رمَّــــان	٤٣	عبدالرحمن بن زيد السويداء	طبعة أولى ١٤١٤هـ
الربيعـية	٤٤	عبدالعزيز بن راشد بن عبدالكريم السنيدي	طبعة أولى ١٤١٤هـ
الـوجـــه	٤٥	صالح بن علي أبو عرّاد	طبعة أولى ١٤١٤هـ

الإشراف العام: عبدالرحمن العليق

(تعتذر مطابع جامعة الملك سعود عن عدم وضوح بعض الصور والسبب عدم وضوح الصور الأصلية)





المؤلف في سطور :
صالح بن علي أبو عرّاد الشهري

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد :
فهذا تعريف موجز بكاتب هذه الأسطر :

- ولد عام ١٣٧٩هـ في قرية «سبت تنومة» ببلاد بني شهر في المنطقة الجنوبية .
- حصل على الشهادة الابتدائية عام ١٣٩٢هـ من مدرسة عبد الله بن رواحة بالرياض، والمتوسطة عام ١٣٩٥هـ من متوسطة «سبت تنومة»، والثانوية عام ١٣٩٨هـ من ثانوية النماص «قسم علمي» .
- حصل على البكالوريوس عام ١٤٠٢هـ في التربية والعلوم من «قسم علوم الحياة» بكلية التربية التابعة لفرع جامعة الملك سعود في أبها .
- عمل معيداً بقسم الأحياء في الكلية المتوسطة لاعداد المعلمين بأبها من عام ١٤٠٣هـ وحتى نهاية عام ١٤٠٦هـ حيث تم ابتعاثة إلى ولاية «أوهايو» الأمريكية لدراسة الماجستير وحصل عليها . من كلية التربية «بجامعة أوهايو» في عام ١٤٠٨هـ .
- عمل محاضراً بقسم التربية وعلم النفس في كلية المعلمين بأبها وفي نهاية عام ١٤١٠هـ كُلف برئاسة القسم حتى بداية العام الدراسي ١٤١٣هـ .
- كُلف بعمادة كلية المعلمين بأبها كما يرأس مركز البحوث والدراسات التربوية بالكلية .
- عضو بمجلس إدارة نادي الوديعة في أبها . ونائب لرئيس مجلس الإدارة .
- رئيس اللجنة التعليمية بمكتب هيئة الإغاثة الإسلامية ـ فرع أبها .
- عضو باللجنة العلمية لنادي أبها الأدبي، وعضو بلجنة القصة القصيرة أيضاً .
- المؤلفات والإنتاج العلمي :

(١) كتاب «المبادىء العامة للتربية» الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ ـ الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ (بالاشترك) .
(٢) كتاب «دروس تربوية نبوية» ج١ عام ١٤١١هـ، ج٢ عام ١٤١٣هـ .
(٣) كتاب «الآداب النبوية التربوية» ج١ عام ١٤١١هـ .
(٤) كتيب «الدور التربوي للمسجد» عام ١٤١٢هـ .
(٥) كتيب «رسائل تربوية للأسرة المسلمة» عام ١٤١٣هـ .
(٦) كتيب «سنن الفطرة وآثارها التربوية» عام ١٤١٣هـ .

- عمل محرراً متعاوناً مع جريدة الرياض ـ مكتب أبها ـ لمدة ثلاث سنوات، وعمل محرراً بمجلة «الجنوب» الصادرة عن الغرفة التجارية بأبها منذ عام ١٤٠٣هـ .
- ساهم على مدى عشر سنوات بالكثير من المشاركات الصحفية والمقالات التربوية والتحقيقات في الصحف والمجلات المحلية وبعض المجلات في الخارج .

ردمك : ٤ ـ ٠٣ ـ ٦٩٥ ـ ٩٩٦٠